الفصل الرابع

الحياة الفكرية لأهل السنة في الهند من القرن الرابع الهجري العاشر الميلادى حتى القرن السادس الهجرى الثانى عشر الميلادى.

ongeikan.com

obeikan.com

بدأت العلوم الإسلامية تنتشر في بلاد السند بعد الفتح العربى لها، وأهم هذه العلوم قراءة القرآن الكريم ودراسة التفسير والحديث والفقه واللغة العربية، وفي العصر الأموى لا نجد معلومات واضحة عن انتشار العلوم الإسلامية في بلاد السند والبنجاب،إلا إنه يمكن تكوين فكرة عامة من خلال الإشارات الواردة في كتب الرحالة والجغرافيين، ولم تزد فترة الحكم الأموى للسند عن أربعين عام(132.92هـ/ 710-749م) انشغل العرب خلالها بتنظيم حكومتهم بها، بالإضافة إلي كثرة مشاكلهم، وقلة عددهم، وتهدد وجودهم المستمر، ورغم ذلك لم ينسى العرب واجبهم الأساسى في نشر الإسلام وتعاليمه، فكان محمد بن القاسم يبنى مسجداً في كل مدينة كبيرة يفتحها، ويعين العلماء والقضاة للإشراف علي الشؤون المذهبية وتدريس العلوم الإسلامية ونشر الدعوة الإسلامية بين أهالى البلاد[1].

ورغم الانشغال في العصر العباسى بالعلوم العقلية،إلا أن العلوم الدينية وجدت اهتمام وبدأت تتشعب لعلوم جديدة -ومن الملاحظ أن العلوم الدينية التى كانت تدرس في السند هى صورة لما كان يدرس في سائر بلدان الخلافة- وفي العصر العباسى الأول زاد انتشار العلوم الدينية مع زيادة العلماء العرب فى السند، وظهرت ثمرة جهودهم في العصر العباسى الثانى من تطور ملحوظ وانتشار واسع للعلوم الإسلامية في السند، فنجد في القرن الثالث الهجرى التاسع الميلادى مدناً إسلامية كالمنصورة والملتان وغيرهما مراكزاً للحضارة الإسلامية، ومدن تحول أهلها للإسلام واهتموا بالعلوم الإسلامية، وظهر علماء من سكان السند الأصليين[2].

[1] عبد الله مبشر الطرازى: موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية لبلاد السند والبنجاب في عهد العرب،ج1، ص391،392.

[2] عبد الله محمد جمال الدين: التاريخ والحضارة الإسلامية في الباكستان إلى آخر فترة الحكم العربى، ص156،157.

مراكز الثقافة الإسلامية في الهند :

بعد الفتح العربي للسند بدأت الهجرات العربية له، واستقر العرب الفاتحين في المدن الهامة كالملتان وقصدار والقنديبيل وغيرها [1]، فالملتان كان غالبية سكانها مسلمين، وقد صارت مدينة للعلوم الإسلامية ونهض منها كثير من العلماء[2]، وعرفت الديبل بانتشار العلوم الإسلامية واللغة العربية بها، كما أنشأت مدن عربية كالمنصورة التى أصبحت مركزاً للحكم الإسلامى في الهند في أواخر العصر الأموى وخلال العصر العباسى، ومركزاً للثقافة الإسلامية، وقد كان كل سكانها مسلمون [3]، و بذلك فقد اشتهرت المدن الكبيرة في السند وخاصة المنصورة والملتان والديبل بجهود علمائها وأصبحت من أهم مراكز الثقافة الإسلامية[4].

أما فى العصر الغزنوى، فقد اختار الغزنويون مدينة غزنة عاصمة لهم وجعلوها مركز إشعاع ثقافى كبير في جنوب شرق آسيا، وكان الهدف من ذلك نقل الثقافة الإسلامية إلى الهند المفتوحة أمام قواتهم، فعملوا على جذب العلماء من المراكز الثقافية للبلاد المجاورة لهم[5]، فأصبح بلاط السلطان محمود الغزنوى كعبة يحج إليها العلماء من جميع الأقطار فيكرمهم ويعظمهم ويحسن إليهم، وصنفوا له كثير من الكتب في مختلف العلوم[6].

---

[1] Elliot & Dowson:History of India as told by its own historians,The Mohammadan Period,London,1867,P464,465.

[2] عبد الحي الحسنى: الثقافة الإسلامية في الهند"معارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف"، دمشق، مطبوعات المجمع العلمى العربى بدمشق،1958، ص10.

[3] عبد الله محمد جمال الدين: التاريخ والحضارة الإسلامية في الباكستان إلى آخر فترة الحكم العربى، ص156.

[4] عبد الله مبشر الطرازى: موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية لبلاد السند والبنجاب في عهد العرب، ج1، ص361.

[5] محمد حسن العمادى: خراسان في العصر الغزنوى، أربد ، الأردن، مؤسسة حمادة، 1997، ص252.

[6] ابن الأثير: الكامل، ج8، ص189،190.

كما كان ابنه السلطان مسعود محباً للعلماء كثير الإحسان إليهم والتقرب منهم، وصنفوا له كثير من المصنفات في مختلف العلوم[1]، ولم يكن من الطبيعى أن تظهر ثمرات هذه النهضة العلمية سريعاً في الهند أو أن تبلغ مثيلاتها من البلاد الخاضعة للدولة الغزنوية في خراسان وغيرها، وذلك لقرب عهدها بالإسلام وبعدها عن القلب الثقافى للعالم الإسلامى[2]، وقد سار على نهجهم باقى السلاطين الغزنويين، فقد كان السلطان إبراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين فاضلاً ديناً يكثر من الصيام، ويكتب بخط يده مصحفاً كل سنة ويبعثه مع الصدقات إلى مكة [3]، وقد بلغ من تكريمه للعلماء وإعزازه لهم أن زوج كل بناته للعلماء المشاهير، وتزوجت إحدى بناته من الجد الثالث لمنهاج سراج الذى كان قد هاجر من جوزجان إلى غزنة، وانجب منها ابنه إبراهيم وهو والد منهاج سراج الشهير[4].

امتد حكم الغزنويين للهند مائة وسبعين عاماً اتخذوا خلالها لاهور عاصمة لحكومتهم مما جعلها مركزاً علمياً ثقافياً يقصده كبار العلماء، وقد أثبت غلام محمد جشتى شيروى في مصنفه "حديقة الأسرار في أخبار الأبرار" عدداً كبيراً من أسمائهم [5]، وعندما نقل الغزنويون المتأخرون عاصمتهم من غزنة إلي لاهور،ازدهرت لاهور كمركز للثقافة الإسلامية بالهند، وانتقلت صورة الحياة العلمية التى كانت في بلاط غزنة وخاصة فترة محمود الغزنوى إلى لاهور ودهلى [6]، فسلالة الغزنويون الحاكمة في لاهور لم ينسوا التقاليد العظيمة للسلطان محمود، وظهر بذلك بلاط لامع ومتميز في لاهور، ويعطينا كتاب "لب الألباب" قائمة طويلة

---

[1] ابن الأثير: الكامل، ج8، ص245.

[2] أحمد أمين: ظهر الإسلام، ج1،ط3، نهضة مصر،1962، ص281. محمد عبد المنعم الشرقاوى، أحمد الساداتى، إبراهيم الشواربى، عثمان أمين: أفغانستان، ط1، مطبوعات معهد الدراسات الإسلامية، 1961،ص35.

[3] ابن الأثير: المصدر نفسه ،ج8، ص456.

[4] منهاج سراج: طبقات ناصرى،مج1، ص239.

[5] شاكر برشارتى: شعراء البنجابية الصوفيون، ثقافة الهند، يناير 1964، ص30.

[6] Stanley Lane Poole,Mediaeval India under Mohammed Rule (712-1764A.D),10 impression,London,1916,P39.

للعلماء والشعراء المشهورين اللذين أناروا البلاط الغزنوى في البنجاب والذين سيأتى ذكرهم مفصلاً[1].

وازدهر بلاط لاهور في عهد بهرام شاه خاصة،الذي كان ينافس معاصره السلطان سنجر السلجوقى في التفاف العلماء والشعراء حوله، وكانت غزنة ولاهور تضارعان مرو شاهجهان في عهده[2]، فكان بهرام شاه محباً للعلماء مكرماً لهم، باذلاً لهم الأموال الكثيرة، جامعاً للكتب، تُقرأ بين يديه ويفهم مضمونها[3]، ولسعه علمه كان مقدراً للعلماء، فالتف حوله الكثيرون. كما كان ابنه خسروشاه مقرباً للعلماء محسناً إليهم، يستشيرهم في أمور الدولة ويعمل برأيهم، مما يدل على قوة نفوذهم في عهده[4].

وورث الغوريون تقاليد الثقافة من الغزنويين[5]، وساروا على نفس السيرة من تقريب العلماء، فقد كان السلطان معز الدين محمد بن سام الغورى يقرب إليه العلماء والأدباء والفقهاء[6]، وقد كان السلطان غياث الدين محسناً إلى العلماء والفقهاء، يخلع عليهم ويفرض لهم العطاء كل سنة. وكان ينسخ المصحف بخطه ويوقفه على المدارس التى أنشأها[7]، كما كان أخوه السلطان شهاب الدين يعقد مجلساً للعلماء، فيناقشون به المسائل الفقهية، وقد وعظه فخر الدين الرازى صاحب التفسير الكبير في داره، فذكر فى نهاية وعظه في أحد الأيام: "يا سلطان لا سلطانك يبقى ولا تلبيس الرازى، وأن مردنا إلى الله"، فبكى شهاب الدين حتى رحمه الناس لكثرة بكائه، فقد كان رقيق القلب[8]، ولم يقتصر الأمر على السلاطين في

---

(1) Ishtiaq Husain Qureshi: The Administration of The Sultanate of Dehli,Second Edition,Lahore,Kashmiri Bazaar,1944,P178.

(2) عباس إقبال:تاريخ إيران بعد الإسلام، ص205.

(3) ابن الأثير: الكامل، ج9، ص391.

(4) ابن الأثير: المصدر نفسه ،ج9، ص442.

(5) Ishtiaq Husain Qureshi: Op.cit ,P178.

(6) عباس إقبال: المرجع نفسه، ص222.

(7) النويرى " شهاب الدين أحمد": نهاية الأرب في فنون الأدب، ج26،ط1، القاهرة، دار الكتب، 1926، ص102.

(8) ابن الأثير: الكامل ، ج10، ص305. عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام في الهند، ص103.

عقد المجالس العلمية بل امتد إلى رجال دولتهم، فعندما فتح السلطان شهاب الدين الهند وقضى على الدولة الغزنوية عين إبراهيم والد العلامة منهاج سراج الدين قاضياً على الجيش الهندى، فلبس خلعة السلطان، وعقد مجلس العلم في معسكر الجيش[1].

وعندما فتح قطب الدين أيبك مدينة دهلى في عهد السلطان شهاب الدين الغورى جعلها عاصمة للبلاد وتوافد إليها العلماء من كل صوب، وأصبحت مركزاً لتدريس الثقافة الإسلامية فى عهده وعهد خلفائه[2].

أما بلاد الكجرات فقد توافد إليها العلماء من القديم. فاستقبلت موانيها العلماء من إيران واليمن ومن كل العالم الإسلامى، فجاء إليها البدر الدمامينى والخطيب الكاذرونى والعماد الطرسى فدَّرسوا بها وتخرج على أيديهم علماء أفاضل. وانتشرت العلوم الإسلامية في كل مكان بالكجرات والدكن ومالوه[3].

وقد كان المسجد وحدة التعليم الأولى، فلم يكن المسجد للصلاة فقط، بل لعب دوراً هاماً في الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية للمسلمين[4]، وتولى العلماء نشر العلوم الإسلامية في المساجد في السند، وأقام المسلمون المساجد في كل مكان فتحوه، فبنى محمد بن القاسم مسجداً في كل مدينة كبيرة فتحها، فبنى بالديبل والرور[5]، كما بنى الولاة بعد ذلك المساجد في المدن المختلفة فبنى هشام بن عمرو التغلبى مسجداً في القندهار، كما وجه عمرو بن جمل لفتح الكجرات، فتوجه لبهروج وبهاريوت وحطم المعبد الوثنى وأقام مكانه مسجداً للمسلمين، وهو أول مسجد في الكجرات[6]، وبنى الفضل بن ماهان السامى مسجداً في

---

(1) منهاج سراج : طبقات ناصرى،مج1، ص398.

(2) عبد الحى الحسنى:الثقافة الإسلامية في الهند، ص10.

(3) عبد الحى الحسنى:المرجع نفسه، ص10.

(4) منير الدين أحمد: تاريخ التعليم عند المسلمين والمكانة الاجتماعية لعلمائهم حتى القرن الخامس الهجرى،ترجمة سامى الصفار،الرياض،دار المريخ،1981، ص69.

(5) البلاذرى: فتوح البلدان، ص453،455.

(6) أطهر المباركبورى: الحكومات العربية في الهند والسند (2)،الدراسات الإسلامية،مجلة معهد الأبحاث الإسلامية بإسلام آباد،مج5،ع4،رمضان 1390هـ ديسمبر 1970م، ص61.

سندان بعد أن تغلب عليه، وهو بذلك ثانى مسجد في الكجرات(1)، هذا غير المساجد التى أنشأها العرب فى المدن التى بنوها في السند، والتى أهمها المحفوظة التى بناها الحكم بن عوانة الكلبي عام112هـ/730م، كما بنى عمرو بن محمد بن القاسم بأمره مدينة المنصورة وشيد جامع بها،الذي قام بتوسعته موسى بن كعب التميمى الوالى العباسى سنة 134هـ/ 751م(2).

وفي القرن الرابع الهجري يحدثنا الرحالة المسلمون الذين زاروا السند والهند عن مدن انتشر الإسلام وعلومه بها. منها مملكة بلهرا التى كثر المسلمون بها ، وكثرت مساجدهم بها تحت رعاية ملك بلهرا لهم(3)، كما تغلب المسلمون على سندان وصيمور(4) وكنباية(5)، وكثرت مساجدهم بها، وكذلك فى طوران وقزدار(6)، وتواجد المسلمون في قنوج ويوهند مع الكفار، لكل منهم سلطان علي حدة، وتميزت تيز بكثرة الجوامع والرباطات، وكذلك بنجبور،إلا إن المقدسى وصف أهلها بقلة العلم وسوء الأخلاق(7)، و انتشر الإسلام وعلومه في البُوقان(8)، كما تواجد المسلمون في مدينة قامُهُل، التى بها مسجداً جامعاً لهم(9)،

(1) البلاذري: فتوح البلدان، ص460،462.

(2)عبد الله مبشر الطرازى:موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية لبلاد السند والبنجاب في عهد العرب،ج1، ص359.

(3) المسعودي:مروج الذهب ومعادن الجوهر،ج1، ص82 .

(4) صيمور من بلاد الهند الملاصقة للسند قريبة من الديبل،وهي تتبع ملك البلهرا إلا إنه لا يلى عليهم إلا مسلم. وهي اليوم ناحية من مدينة بومباى.أطهر المباركبورى:رجال السند والهند حتي القرن السابع الهجرى، ط1، القاهرة، دار الأنصار، 1398هـ، ص35.

(5) كنباية من بلاد الهند،تتبع ملك البلهرا.وهي مدينة ساحلية كبيرة مشهورة في الكجرات علي نهر نربدا،تسمى الآن كهمبائت. أطهر المباركبورى: رجال السند والهند حتى القرن السابع الهجرى، ص40.

(6) الاصطخري:المسالك والممالك، ص102،105.ابن حوقل:صورة الأرض،ص320،324.

(7) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص378. التيز وبنجبور من مدن مكران الهامة.

(8) ياقوت الحموى:معجم البلدان،مج1، ص510.وتقع البوقان في السند.

(9) ياقوت:المصدر نفسه،مج4،ص300. قامهل مدينة في أول حدود الهند.

obeikan.com

ووجد مسجد جامع للمسلمين بتانش وهى ميناء تجارى هام[1]، وانتشرت العلوم الإسلامية في البيلمان وسرست في وسط السند وبوقان في إقليم مكران بعد تحول أهلها إلي الإسلام[2]، كما انتشر الإسلام وعلومه في قرى وضواحى السند، فقد انتشر بناحية بإقليم سيوستان يعرف سكانها بقوم "جنة" وكانوا بوذيين وأسلموا على يد القائد محمد بن القاسم، الذى من المؤكد أنه أقام لهم مسجداً على عادته[3]، ويذكر ابن بطوطة مشاهدته لمسجد عظيم بناه ملك المليبار فى كوئل بجنوب الهند بعد إسلامه، وقد مزج فيه بين الطرازين الهندى والعربى، وبنى مبنى عظيم سماه " البابن الأعظم"، وأنشأ بجانبه جامع كبير،له إدراج يدرج منها إلى المسجد للوضوء والاغتسال[4]، وبذلك فقد عمل المسلمون علي نشر المساجد في المدن التى استقروا بها. وأصبحت هذه المساجد منارات انتشر منها الإسلام وعلومه.

ومع الفتح الغزنوى للهند عمل السلاطين علي بناء المساجد في البلاد المفتوحة. فعندما هزم سبكتكين راجه جيبال واستولي علي إمارته بنى المساجد في كل مكان بها [5]، واندفع بعده السلطان محمود يحطم الأصنام ويعلى كلمة الإسلام، وكان يترك في المدن التى يفتحها من يعلم أهلها الإسلام وينشر علومه، فقد ترك في بهاطية من يعلمهم الإسلام بعد دخولهم فيه[6]، وفي عام 404هـ/1013م أثناء فتوحاته في كشمير أسلم الكثيرون، فأمر السلطان بتشييد المساجد الجامعة في كل مكان فتحوه، وإرسال الأساتذة فيها ليعلموا الهنود الإسلام

---

(1) شمس الدين أبى عبد الله محمد بن أبى طالب الأنصارى الدمشقى (ت 727هـ): نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر، ليبزيج، 1923، ص173.

(2) عبد الله محمد جمال الدين: التاريخ والحضارة الإسلامية في الباكستان خلال فترة الحكم العربى، ص157. البيلمان من بلاد السند علي الحدود بين السند والكجرات.أطهر المباركبورى: رجال السند والهند حتى القرن السابع الهجرى ، ص31.

(3) عبد الله مبشر الطرازى: المرجع نفسه، ج1، ص397.

(4) محمد أكرم الندوى: التبادل الثقافى بين الهند والعرب، ص171.

(5) نظام الدين أحمد:طبقات أكبرى،ج1، ص24.

(6) أحمد المنينى:شرح اليمينى، ص66 وما بعدها.

وعلومه[1]، وكذلك في عام411هـ/1020م عندما أسلم ملك قيرات وأهلها أرسل إليهم الأساتذة ليعلموهم تعاليم الدين والشريعة[2]، وبنى السلطان محمود بما كسبه من غنائم في الهند مسجده العظيم بغزنة [3]، و سار خلفاؤه سيرته فلم يكن السلطان إبراهيم بن مسعود بن محمود يفتح مكاناً حتى يبنى مسجداً أو مدرسة [4]، وقد بنى غياث الدين الغورى المساجد والخنقاوات والمدارس للشافعية [5]، كما بنى قطب الدين أيبك مسجدين أحدهما في دهلى والآخر في أجمير، وبدأ أيبك بناء منارته المشهورة في دهلى عام 587هـ/ 1191م احتفالاً بفتح المسلمين دهلى، وقد أكملها بعده ألتمش عام 628هـ/ 1230م، وبجانب المسجد أسس مدرسة كبيرة [6]، وقد قام محمد بن بختيار خلجى بنشر المساجد والمدارس والخوانق في مملكة بهار بعد فتحه إياها[7].

كما انتشرت المساجد والتعليم بالهند في الأماكن التى لم تصلها الجيوش الإسلامية وإنما وصلها التجار والدعاة ونشروا الإسلام وأقاموا المساجد بها، كما حدث فى المليبار[8]، فقد أسلم سلاطين الكويل وهم من أكبر سلاطين المليبار، وبنى جدهم الذي أسلم مسجداً جامعاً، كما كان بمدينة "فندرينا" ثلاثة مساجد، والجامع بها علي الساحل وبه تعقد المجالس والمناظرات علي البحر، بالإضافة إلى مسجد مدينة "هيلى"الجامع، وهو معظم عند المسلمين والهندوس وينذرون له النذور الكثيرة، وبالمسجد طلبة يتعلمون ولهم مرتبات من مال

(1) الكرديزى:زين الأخبار، ص292.

(2) الكرديزى: المصدر نفسه ص299.

(3) أحمد المنينى:المصدر نفسه، ص290 وما بعدها.

(4) ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة،ج5، ص162. بداونى: منتخب التواريخ، مج1، ص35.

(5) النويرى: نهاية الأرب، ج26، ص102.

(6) عصام الدين عبد الرؤوف:بلاد الهند في العصر الإسلامي،القاهرة،عالم الكتب،1980،ص54.

(7) نظام الدين أحمد:طبقات ناصرى،ج1، ص60.

(8) تقع المليبار على الساحل الهندى الغربى من سندابور إلى كولم، ابن بطوطة: تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار،تحقيق عبد الغنى شاكر،ج2، ط1،القاهرة،مطبعة وادى النيل،1287هـ، ص107.

المسجد، وله مطبخه الذي يصنع منه الطعام لهم وللواردين وللفقراء[1]، وبنى المسلمون إحدى مدينتى جزيرة سندابور عند فتحهم للجزيرة، وبها مسجد جامع عظيم يشبه مساجد بغداد، عمَّره الناخوذة حسن والد السلطان جمال الدين الهندرى، و بمدينة "قونة" مسجد ينسب للخضر وإلياس، وجد به ابن بطوطة بعض الصوفية يتعلمون من شيخهم[2]، وقد ازدهر التعليم الإسلامى بالمليبار فقد وجد بها ثلاثة عشر مكتبا لتعليم البنات، مما يدل على اهتمامهم بتعليم البنات، وثلاثة وعشرون لتعليم البنين، وكل سكانها يحفظون القرآن[3].

وكان التدريس في المسجد على نظام الحلقات، حيث يلتف الطلبة حول شيخهم، وكانت المجالس العلمية أنواعاً، أهمها مجالس الحديث ومجالس التدريس التى يدرس بها سائر العلوم الدينية واللغوية، ومجالس المناظرة ومنها ما كان يعقده الحكام والأعيان، ومنها ما كان يعقده العلماء، ومجالس المذاكرة وكانت بين العلماء ويحضرها الطلاب للاستفادة أو بين الطلاب وبعضهم، ومجالس الفتوى والنظر ويحضرها طلبة الفقه لمشاهدة الجانب العملى لتطبيق الأحكام الفقهية[4].

وقد بدأ إنشاء المدارس في المشرق في القرن الرابع الهجري، لتكون قلاعاً للسنة لحرب الباطنية والإسماعيلية –والمدارس في المشرق كانت أحادية المذهب إما للحنفية أوالشافعية– وكانت مستقلة تماما عن المسجد، ولم تكن الدراسة بها علي طريقة الحلقات المسجدية[5].

وأسس السلطان محمود الغزنوى مدرسته الشهيرة في غزنة بجوار المسجد، وأنفق عليها أموالاً طائلة ، فآتاها الطلبة من كل مكان، وقد كان السلطان محمود من محبى العلوم وراعياً للعلماء، وقد كان بفناء المدرسة مكتبة عديمة النظير، حوت مجموعة قيمة من الكتب في

---

[1] ابن بطوطة:المصدر نفسه، ص110:112.

[2] ابن بطوطة: المصدر نفسه ،ج2، ص105.

[3] ابن بطوطة: المصدر نفسه، ص107

[4] منير الدين أحمد:تاريخ التعليم عند المسلمين والمكا نة الاجتماعية لعلمائهم حتى القرن الخامس الهجرى, ص54:60.

[5] ناجي معروف:علماء النظاميات ومدارس المشرق الإسلامي، ط1،بغداد مطبعة الإرشاد،1973، ص135.

مختلف العلوم.وكان عميد المدرسة العنصرى الشهير، وقد جعل العديد من القرى والضياع وقفاً للمدرسة والمسجد، ولحب السلطان محمود لبناء معاهد العلم بادر رجال دولته ببناء المساجد والمدارس والأربطة والخانقاوات، فتم خلال فترة قصيرة بناء ما لا يعد ولا يحصى[1]، وكذلك الحال فى الدولة الغورية فقد أنشأ السلطان شهاب الدين محمد الغورى عدة مدارس في أجمير "التى كانت أول نواة من نوعها في الهند[2]".

ووجدت مدرستين في بميان، وكل أمرهما إلى الشيخ محمد بن عثمان بن إبراهيم بن عبد الخالق الجوزجانى الإمام سراج الدين بن منهاج الدين اللاهورى المبرز في الفقه والعربية، ولد بلاهور ونشأ بسمرقند، وأخذ عن أساتذة عصره ثم تقرب للملوك، فولاه شهاب الدين الغورى قضاء العسكر بلاهور سنة583هـ/ 1187م فمكث به بضع سنوات، وفي سنة589هـ/ 1193م استقدمه بهاء الدين سام بن محمد البامیانى إلي باميان وولاه القضاء ووكله على المدرستين بها وفوض إليه سائر المناصب الشرعية من الخطابة والحسبة وغيرها، وقد ذهب في سفارتين إلي الخليفة العباسي الناصر لدين الله، وتوفى في بضع وتسعين وخمسمائة[3].

كما وجدت مدرسة بالملتان درس بها القاضى قطب الدين الكاشانى الملتانى، وانتهت إليه رئاسة التدريس بها، وتوفى بالملتان عام 633هـ/1235م ودفن بها.وكذلك المدرسة الفيروزية بالسند التى تولى التدريس بها عام630هـ/1232م القاضى أبو عمرو عثمان بن محمد بن عثمان الجوزجانى، الذي تولى والده التدريس في مدرسة الباميان[4]، وبسيوستان مدرسة كبيرة سكنها ابن بطوطة عند وصوله إليها[5].

---

(1) محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته، لكهنؤ، 1323هـ/1905م، ص30. يوسف حسين خان: نظام التعليم في الهند خلال العصور الوسطى،ثقافة الهند،مج12،ع2، إبريل 1961، ص61.

(2) يوسف حسين خان: المرجع نفسه، ص62.

(3) عبد الحى الحسنى:نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر،ج1، ط2، حيدر أباد الدكن،مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية،1382هـ/1962م، ص84،85.

(4) ناجى معروف:علماء النظاميات ومدارس المشرق الإسلامي، ص136.

(5) ناجى معروف: المرجع نفسه، ص138.سيوستان مدينة كبيرة في السند وأول الهند، تقع علي نهر السند.

وكانت هذه المدارس للحنفية، وأصبحت هذه المراكز العلمية في الهند "معاقلاً للسنة" ورسخت تعاليم الإسلام في الهند[1]، وقد ذكر القلقشندى ضم دهلى لألف مدرسة واحدة للشافعية والباقي للحنفية، بالإضافة إلي الربط والخوانق التى بلغت نحو ألفين[2]، وإن بُولغ فى هذا العدد إلا إنه يشير إلى كثرة المدارس بدهلى.

وبجانب هذه المدارس التى كانت مراكزاً للتعليم العالى وجدت الكتاتيب للتعليم الأولي، وسبق الحديث عن الكتاتيب في المليبار[3]، أما عن نظام الدراسة فكانت العناية بحفظ القرآن الكريم مقدمة قبل كل شئ، ثم تعلم الخط، وبعد الفراغ من هذه الدراسات الأولية في الكتاتيب يبدأ تعلم الحديث والتفسير والنحو و الفقه، بحفظ الطلاب للكتب[4].

واهتم المسلمون في الهند بالمكتبات التى كانت متوفرة في قصور الحكام والسلاطين، كما أُلحقت بالمساجد الكبيرة التى أُقيمت في مدن السند والهند، كما كان هناك مكتبات خاصة لدى بعض القضاة والعلماء والدعاة لإفادة الطلاب والناس عامة،منها مكتبة قاضي المنصورة أحمد بن محمد (375هـ/985م) التى استفاد منها القاضى نفسه فيما ألف من كتب[5].

العلوم الإسلامية في الهند :

وأهم العلوم الإسلامية التى بدأت تنتشر في السند والهند بعد الفتح الإسلامى لها هى قراءة القرآن الكريم، والتفسير والحديث والفقه واللغة العربية. وفى العصر الأموى انشغل العرب بتنظيم البلاد المفتوحة ومواجهة العديد من المتاعب التى هددت وجودهم، وإن لم يشغلهم ذلك عن نشر الإسلام وعلومه في السند، وبدأت العلوم الإسلامية تتشعب في العصر العباسى كما نشطت حركة الترجمة من اليونانية والفارسية والهندية، وزاد الاهتمام بالعلوم العقلية بجوار العلوم الدينية مما أدى إلى زيادة الاهتمام بالهند وعلومها فاستفاد المسلمون بالعلوم العقلية منها ونقلوا إليها العلوم الإسلامية[6].

---

(1) سيد مقبول أحمد: العلاقات العربية الهندية، ص62،63.

(2) القلقشندى: صبح الأعشى في صناعة الانشا،ج5، ص69.

(3) يوسف حسين خان: نظام التعليم في الهند خلال العصور الوسطى، ص61.

(4) صلاح الدين ناصر الأنصارى: اللغة العربية في الهند، ثقافة الهند، إبريل 1967، ص 44،45.

(5) عبد الله محمد جمال الدين:التاريخ والحضارة الإسلامية في الباكستان،ص160.

(6) عبد الله الطرازى: موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية، ج1، ص ص391:394.

ونشأت فى السند مدرسة السند الإسلامية، شأنها شأن مدارس الأمصار التى نشأت فى أعقاب الفتوحات الإسلامية، وهاجر إليها العلماء والفقهاء والمحدثون وأقاموا بها نواة أولى للمدرسة العربية،[1] وقد ساهم فى نمو الحياة الثقافية فى السند وفود التابعين والعلماء الصالحين مع الجيش الإسلامى الفاتح، فقد ذكر ابن كثير ضم جيش محمد بن القاسم للعلماء من كبار التابعين –ويلاحظ أن الحملات على بلاد السند كان يقودها القضاة من أهل الصدق والدين مثل حكيم بن جبلة العبدى وسعيد بن أسلم الكلبى ومجاعة بن سعد التميمى ومحمد بن هارون النميرى وغيرهم ممن كان لهم دوراً فى نشر الإسلام وعلومه بجانب جهودهم فى الفتوحات– وقد ساعدت الحركة العلمية فى السند على ظهور العديد من العلماء المسلمين منها، الذين خرجوا من بلادهم إلى مختلف بلدان الدولة الإسلامية لطلب العلم، وساهموا فى بناء صرح الثقافة الإسلامية[2].

وقد اشتدت هجرة العلماء العرب للسند فى العهد العباسى وخاصة فى فترة سيطرة البرامكة على الحكم الذين اهتموا بالسند اهتماماً خاصاً، وإن لم يقدر لمدرسة السند العربية الازدهار، وذلك لبطئ اندماج الهنود فى الحياة الإسلامية وما عرفوا به من المحافظة على الموروث، وأدى ذلك لتأخر انتشار اللغة العربية بينهم وقلة براعة الهنود فيها فلم يسهموا فيها بإنتاج غزير كما فعلت مدارس الفسطاط وقرطبة وغيرهما، بالإضافة إلى أن السند لم يكن لها من الخصوبة والرخاء ما يجذب إليها المهاجرين من العلماء، إذ كانت أفقر ولايات الدولة الإسلامية، وكذلك لانقطاع صلة السند بالخلافة العباسية بعد عهد الواثق لضعفها، مما أدى إلى قلة هجرة العلماء إليها[3].

أولاً علم القراءات:

أدى انتشار الإسلام في الأمصار إلى تباين رسم ونطق بعض ألفاظ القرآن الكريم مع عدم الإخلال بالمعنى.وحتى لا يحدث خلط اختير سبعة من أئمة القراء المشهورين بالثقة في الأمصار من أهل العلم والأمانة قريبى العهد بالرسول، واعتبرت قراءاتهم هى القراءات السليمة للقرآن، وهم عامر وابن كثير وعاصم ابن أبى النجود ونافع بن عبد الرحمن وأبو

---

(1) حسن أحمد محمود: الإسلام والحضارة العربية فى آسيا الوسطى، ص220.

(2) التوم الطالب محمد يوسف: فتح إقليم السند وانتشار الثقافة العربية الإسلامية، المؤرخ المصرى، يوليو 1989، ع4، ص102.

(3) حسن أحمد محمود: الإسلام والحضارة العربية فى آسيا الوسطى، ص220.

عمرو المازنى البصري وحمزة بن حبيب الكوفى وأبو الحسن الكسائى.وألحقت بهم ثلاث قراءات تكميلية وغير ذلك اعتبر شذوذ[1].

وقد برز من السند قراء مشهورون، ومن أبرز من ظهر منهم فى القرن الرابع الهجرى أحمد بن محمد بن هارون بن سليمان بن على أبو بكر الرازى الديبلى "مسند زمانه"، توفي عام 370هـ/980م في بغداد. قرأ على الفضل بن شاذان، وذكر أنه قرأ ثلاث ختمات علي حسنون بن الهيثم صاحب هبيرة عام 289هـ ولكنه أنكر عليه ذلك، فقال أنه قرأ على عامر بن عبد الله عن حسنون، ولذا قال عنه أبو بكر الخطيب أنه كان غير مقبول القراءة، وقراء عليه القاضى أبو العلاء محمد بن يعقوب الواسطى[2].

وكذلك أحمد بن الحسن بن محمد أبو بكر الديبلى الشامى وهو مقرئ ثقة،أخذ القراءة عن علماء كثيرين من أهمهم محمد بن نصير المعروف بابن أبى حمزة وجعفر بن حمدان المعروف بابن أبي داود، وأخذ عنه أبو الحسن علي بن عمر الدارقطنى وعبد الباقى بن الحسن[3].

وأبو القاسم جعفر بن محمد السرنديبى الذى تلقى القراءة على الإمام قنتل، وتلقى القراءة عليه أبو بكر محمد بن عثمان الطرازى، وكان من المشهورين في علم القراءات و التجويد[4]، وأبو محمد عبد الله بن جعفر بن مرة المنصورى المقرئ، نسبه إلى مدينة المنصورة بالسند، سمع الحسن بن مكرم وأقرانه، وروى عنه الحاكم[5].

وارتحال علماء السند في طلب القراءة من العلماء الثقات يدل على أن السند لم تكن موضع جذب للقراء الكبار،مما اضطر علمائها لطلب القراءة من القراء المشهورين في مراكز الثقافة الإسلامية في ذلك الوقت، ومن الملاحظ أن أغلبهم من الديبل التى كانت مركزاً هاماً للثقافة الإسلامية وخاصة في القرنين الثالث والرابع الهجرى، حيث خرجت فى هذه الفترة الكثير من العلماء في شتى فروع العلوم الإسلامية.

---

(1) سعيد عبد الفتاح عاشور:أضواء علي جانب من حضارة الإسلام،ط3،المعهد العالى للدراسات الإسلامية،2000،ص34،35.

(2) ابن الجزرى(شمس الدين محمد بن محمد):غاية النهاية في طبقات القراء،ج1،مصر،مطبعة السعادة، 1933، ص131،132.الذهبى (شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان): طبقات القراء،ج1، الرياض،مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية،1997، ص401،402.

(3) ابن الجزرى: المصدر نفسه،ج2، ص133،134.

(4) أطهر المباركبورى:الحكومات العربية في الهند والسند(2)، ص66،67.

(5) عبد الحى الحسنى:نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر،ج1، ط2، ص54.

وقد ظهر فى القرن الخامس الهجرى من المقرئين الغزنويين، الحسين بن أبى الفضل الشيخ أبو على الشرمقانى، وشرمقان من قرى نسا، وهو أستاذ مشهور ثقة حاذق، وقال عنه الخطيب كان من العالمين بالقراءات، وقد تخرج على يديه ألوف العلماء بنيسابور وغزنة، دخل غزنة فى عهد السلطان محمود بن سبكتكين، وكان يكرمه غاية الإكرام، قرأ على أبى الحسن الحمامى وأبى الحسن بن العلاف وغيرهما، وقرأ عليه أبو طاهر بن سوار وأبو المنصور على بن محمد الأنبارى وغيرهما، توفى عام 451هـ/1059م[1]، ومحمد بن أحمد بن الهيثم الإمام أبو بكر البلخى ثم الروذبارى المقرئ، استوطن مدينة غزنة وأقرأ بها القراءات، وكان عالماً بالقراءات بصيراً بالعلل عالى الرواية[2].

وقد ظهر في القرن السادس الهجرى العالم الغزنوى، شهاب الدين محمد بن يوسف بن على أبو الفضل الغزنوى الحنفى، وهو مقرئ فقيه مفسر، ولد سنة 522هـ/1128م، قرأ على أبو أحمد سبط الخياط وأبى الكرم الشهرزورى، قرأ عليه العلامتان علم الدين السخاوى وأبو عمرو بن الحاجب والكمال الضرير وغيرهم، توفى بالقاهرة سنة 599هـ[3] .

ومحمد بن طيفور الإمام أبو عبد الله الغزنوى السجاوندى المقرئ المفسر النحوى، عاش فى وسط المائة السادسة، وله تفسير حسن للقرآن، وكتاب "علل القراءات" فى عدة مجلدات، وكتاب "الوقف والابتداء" الكبير، وآخر صغير، وكان من كبار المحقِّقين[4].

ومن العلماء الغزنويين المتصدرين فى القراءة عثمان بن على الغزنوى المعروف "بالثعالبى" مقرئ متصدر، قرأ على عبد الكافى، وقرأ عليه عمر بن زكريا السرخسى[5]، ومحمد بن آدم الغزنوى مقرئ متصدر، قرأ على عمر بن زكريا السرخسى، وروى عنه محمد بن الرحمن بن أبى المعالى عز الدين بن الرازى[6]، ومنصور بن محمد بن العباس أبو نصر الهروى، نزيل غزنة، وهو مقرئ متصدر، قرأ على أبى الحسن على بن محمد الخبازى، وقرأ عليه الأستاذ أبو بكر محمد بن أحمد بن الهيثم الروذبارى نزيل غزنة[7].

---

(1) ابن الجزرى: غاية النهاية في طبقات القراء، ج1، ص227.
(2) الذهبى: طبقات القراء ، ج2، ص679.
(3) ابن الجزرى: المصدر نفسه ،ج2، ص286، الذهبى: المصدر نفسه ،ج2، ص896،897.
(4) الذهبى: المصدر نفسه ، ج2، ص837 .
(5) ابن الجزرى: المصدر نفسه ،ج1، ص508.
(6) ابن الجزرى: المصدر نفسه ،ج2، ص43،168.
(7) ابن الجزرى: غاية النهاية في طبقات القراء،ج2، ص313.

ثانيا علم التفسير:

لأهمية القرآن لدى المسلمين. فهو دستور الشريعة الإسلامية.عكفوا علي فهمه فهماً دقيقا منذ وقت مبكر، فكان علم التفسير من أولي العلوم التى حظيت باهتمام المسلمين، ومن البداية اتجه المفسرون اتجاهين التفسير بالمأثور أو المنقول وهو يعتمد على ما أثر عن النبى(ﷺ) والصحابة والتابعين، والتفسير بالرأى أو الاجتهاد وفيه اعتمد المفسرون علي العقل أكثر من النقل[1].

وظهر أول تفسير للقرآن الكريم في السند فى عهد الأمير عبد الله بن عمر بن عبد العزيز الهبارى، فقد أرسل ملك الراء مهروك بن رائق أكبر ملوك الهند، تقع مملكته في وسط كشمير، إلى عبد الله بن عمر الهباري يسأله أن يفسر له شريعة الإسلام بالهندية،فكلف عالم أصله من العراق نشأ بالهند وعرف لغاتهم بذلك الأمر، فألف قصيدة بذلك وأرسلها لملك الراء الذى استحسنها وكتب لعبد الله يطلب إحضار صاحب القصيدة، فذهب إليه وأقام عنده ثلاث سنوات فسر له فيها القرآن بالهندية، وهو بذلك أول تفسير وترجمة للقرآن بالهندية، وقد أسلم الملك على يديه[2].

وخرج من الهند مفسرون من أهمهم أبو جعفر محمد بن إبراهيم بن عبد الله الديبلى، سكن مكة، وروى كتاب التفسير لابن عيينة عن أبى عبيد الله سعيد بن عبد الرحمن المخزومى، كما روى عن كثيرين[3]، وأبو وهب مُنَبِّه بن محمد بن أحمد بن المخلص الفَروانى، وهو واعظ زاهد له معرفة بالتفسير، سمع بخراسان والشام من علماء كثيرين، وكانت وفاته في حدود سنة 500هـ/1106م[4].

وزار الهند مفسرون مشهورون من أهمهم إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل أبو عثمان الصابونى كان (إماما مفسراً محدثاً فقيهاً واعظاً خطيباً) سمع منه الحديث علماء لا يحصون بخراسان وغزنة والهند وطبرستان والشام والحجاز وغيرهم، ولد عام 373هـ

[1] سعيد عبد الفتاح عاشور:أضواء على جوانب من حضارة الإسلام، ص41،42.

[2] بزرك بن شهريار: عجائب الهند، ص ص2:4.

[3] السمعانى(أبى سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور):الأنساب،ج2،ط13،بيروت،مؤسسة الكتب الثقافية،1988 ، ص523،524.

[4] السمعانى: الأنساب،ج4، ص374.الفروانى نسبة إلي مدينة فَروان من بلاد الهند، كان نصفها في أيدى المسلمين والنصف الآخر في أيدى الهنود،ولكل منهما حكم منفصل،وهكذا وقع الصلح منذ فتحها.

/983م، وتوفى عام 447هـ/1055م[1]، وقد دخل لاهور في عهد السلطان مسعود الغزنوى، وهو أول مفسر ومحدث يدخل الهند ويستقر في لاهور[2].

ومن أهم المفسرين الغزنويين، غالى بن إبراهيم بن إسماعيل أبو على الغزنوى البلقى، الملقب تاج الشريعة،إمام في التفسير والفقه الحنفى واللغة، له تفسير القرآن الكريم في مجلدين ضخمين سماه "تفسير التفسير" أبدع فيه، توفي سنة 582هـ[3]، وأحمد بن إسماعيل بن عيسى أبو بكر الغزنوى الجوهرى المفسر، أحد أئمة غزنة وفضلائها، سافر إلى خراسان والحجاز والعراق، ولقى أبا القاسم القشيرى وسمع منه، وعاش إلى بعد العشرين وخمسمائة[4]، ومحمود بن أبى الحسن بن الحسين النيسابورى الغزنوى، يلقب ببيان الحق، كان عالماً بارعاً مفسراً لغوياً فقيهاً،له تصانيف حسنة، منها كتاب "خلق الإنسان"، "جمل الغرائب فى تفسير الحديث"، "إيجاز البيان فى معانى القرآن" وغير ذلك[5].

ومن أهم المفسرين الذين زاروا الدولة الغزنوية، محمد بن الفضل البلخى أبو بكر، يعرف بميرك البلخى المفسر المعروف بالرَوَّاس، روى عن أحمد بن محمد بن نافع ومحمد بن على بن عنبسة وصحب أحمد بن خَضرويه البلخى، وهو آخر من روى عن قتيبة، وروى عنه على بن محمد بن حيدر، وأجاز لأبى بكر المقرئ، صنف "التفسير الكبير"،وله كتاب "الاعتقاد" في اعتقاد أهل السنة رد فيه على المعتزلة، ألفه للسلطان محمود الغزنوى، كما كان إليه المنتهى فى الوعظ ، توفي عام 415أو 416هـ.[6]

---

[1] ابن الأثير:اللباب في تهذيب الأنساب،ج2،القاهرة،مكتبة القدسي،1356هـ، ص44. السمعانى: المصدر نفسه،ج4، ص506. ياقوت الحموى:معجم الأدباء،ج7،ط3،دار الفكر،1980، ص ص16،18.

[2] سيد مقبول أحمد: العلاقات العربية الهندية، ص67.

[3] ابن أبى الوفاء القرشى: تاج التراجم في طبقات الحنفية، ج2،،ط1،حيدر أباد الدكن،مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية،(د. ت)،ص44. ابن قطلوبغا:تاج التراجم فى طبقات الحنفية، ليبزيج،1862، ص36،37. الداودى "شمس الدين محمد بن على بن أحمد" ت945هـ: طبقات المفسرين،ج1، بيروت، دار الكتب العلمية،(د. ت)، ص228.

[4] محمد الداودى: المصدر نفسه ، ج1، ص321.

[5] ياقوت الحموى: معجم الأدباء ، مج10،ج19، ص124،125.

[6] الداودى: طبقات المفسرين ،ج2، ص224،225.

وعلى بن عبد الله بن أحمد النيسابورى المعروف بابن الطيب، ولد بنيسابور، وكان له معرفة تامة بالقرآن وتفسيره، له عدة تصانيف فى تفسير القرآن منها: كتاب "التفسير الكبير" فى ثلاثين مجلد، وكتاب "التفسير الأوسط"، فى أحد عشر مجلد، وكتاب "التفسير الصغير" فى ثلاثة مجلدات، وله تلاميذ كثيرون منهم أبو القاسم على بن محمد وغيره، وحُمل فى سنة 414هـ إلى السلطان محمود بن سبكتكين، فلما دخل عليه جلس بغير إذن وشرع فى الرواية عن الرسول (ﷺ)، فأمر السلطان بضربه، ثم عرف السلطان منزلته من العلم فاعتذر له، وتوفى سنة 458هـ/1065م[1].

وعلى بن فضَّال بن على بن غالب، المعروف بالفرزدقى القيروانى النحوى،إماماً فى اللغة والتفسير والسير، صنف كتاب التفسير الكبير الذى سماه "البرهان العميدى" في عشرين مجلد،"الأكسير في علم التفسير" في 35مجلد،"النكت في القرآن"، "شرح بسم الله الرحمن الرحيم" وهو كتاب كبير، وله رحلة طويلة ورد خلالها غزنة حيث انتشر صيته وصنف عدة تصانيف بأسامى كبرائها، ثم عاد للعراق وانخرط فى خدمة نظام الملك وتوفي سنة 479 هـ/1086م بها[2]، ويحيى بن الربيع بن سليمان بن حراز ، من ولد عمر بن الخطاب، وهو عالم بالمذهب الشافعى والتفسير وكثير من العلوم، ولد بواسط عام 528هـ/1133م، وقرأ القراءات على جده سليمان، ثم على الرئيس أبى يعلى محمد بن سعد بن تركان بالقراءات العشر، وأخذ الفقه على أبيه وجماعة. وقد تولى نيابة القضاء في بغداد، ثم درس بالنظامية، ونفذ رسولاً من الديوان العزيزى إلى غياث الدين الغورى وأخوه شهاب الدين محمد، مرتين عامى 593هـ/1196م،601هـ/1204م،وتوفى ببغداد عام 606 هـ/1209م[3].

<u>ثالثا علم الحديث:</u>

علم الحديث الشريف هو علم يعرف به أقوال الرسول(ﷺ) وأفعاله وأحواله، وهو علم له أصول وأحكام يعلمها طلابه، وللحديث أهمية كبيرة لدى المسلمين فهو مصدر التشريع الثاني بعد القرآن، وخاصة أن شرح بعض الأحكام لم يرد في القرآن، وقد تأخر تدوين الحديث لنهى الرسول (ﷺ)عن ذلك، مما أدى إلى دخول الكذب به، مما أدى إلى

(1) ياقوت الحموى: المصدر نفسه ، ج13، مج7، ص273:275.

(2) ياقوت الحموى: معجم البلدان، مج7، ج14، ص90:92.

(3) الداودى: طبقات المفسرين،ج2، ص365،366.

نشأة علم الحديث لتنقية الحديث، وذلك بالتأكد من صحة السند وعدالة الرواة، وبعد عملية التنقية أتت عملية الجمع والتبويب[1].

وقد ظهر فى السند محدثون منذ وقت مبكر قبل تأسيس الدول العربية المستقلة، وإن لم تستطع السند أن تبارى الأقطار الإسلامية الأخرى في هذا الميدان خلال القرنين الثانى والثالث بعد الهجرة عندما نهض الحديث نهضته القوية، ومع ذلك في خلال هذه المرحلة لتطور الحديث ظهرت جماعة لامعة من طلبة الحديث من أهل السند الذين استقروا فى البلاد الإسلامية، ومعهم جماعة أخرى من أسرى الحرب الهنود الذين اعتنقوا الإسلام واستقروا في البلاد الإسلامية، وقد اسهموا جميعا في رواية الحديث، من أشهرهم الإمام الأوزاعي[2] في الشام(توفي 157هـ)، ورجاء بن السندى (توفي 222هـ)[3] فى نيسابور، وهو محدث ثقة روى عنه كثيرون، وقد حج إلي بغداد وحدث بها[4]، وأبو معشر نجيح بن عبد الرحمن السندى المدينى، مولى أم موسى وهى أم المهدى، وروى عنه العراقيون، وقد اختلط في آخر عمره، توفي عام170هـ ببغداد[5]، وهو صاحب كتاب المغازى وكان مسنداً في الحديث وفي سيرة الرسول (ﷺ)، بلغ من علو مكانته أن الخليفة أم الناس في صلاة جنازته[6]، وقد نال هؤلاء الثلاثة شهرة فائقة بصفتهم الجامعين الأوائل للحديث[7]، وكذلك ابنه أبو عبد الملك محمد بن نجيح بن عبد الرحمن السندى، وقد سمع من أبيه وروى عنه ابناه داود والحسن، وقد أتى به المهدى من المدينة إلي بغداد، وتوفي عام244هـ[8].

---

[1] سعيد عبد الفتاح عاشور: أضواء على جوانب من حضارة الإسلام ، ص ص57:60.

[2] الأوزاعى, أبو عمرو عبد الرحمن عمرو بن يُحمد، إمام أهل لشام، لم يكن بالشام أعلم منه، توفى 157هـ. ابن خلكان: وفيات الأعيان،ج3، ص127،128.

[3] طلعت محمد أبو فرحة: أضواء علي الدور الحضارى لباكستان حتى القرن التاسع الهجرى،مجلة اللغات والترجمة جامعة الأزهر،ع13، 1406هـ.1986م، ص189.

[4] السمعانى:الأنساب،ج3، ص320.

[5] ابن الأثير:اللباب في تهذيب الأنساب،ج1، ص571. السمعانى: المصدر نفسه ،ج3، ص320.

[6] عبد الله محمد جمال الدين: التاريخ والحضارة الإسلامية في الباكستان، ص157.

[7] طلعت أبو فرحة: المرجع نفسه ، ص189.

[8] السمعانى: المصدر نفسه ،ج3، ص321،322.

وممن أتى إلي السند من علماء الحديث من أتباع التابعين إسرائيل بن موسى البصري، وهو ثقة روى عن الحسن البصرى ووهب بن منبه وغيرهم من الثقات، وكان يسافر إلى الهند وينشر علمه بها فنسب إليها، وهو من علماء القرن الثانى الهجرى[1]، والربيع بن صُبيح السعدى أبو بكر كان شيخاً محدثاً صالحاً صدوقاً عابداً مجاهداً، أتى الهند غازياً مع عبد الملك بن شهاب المسمعى من مطوعة أهل البصرة فمات بالسند عام 160هـ، وقد ضعفه غير واحد من العلماء[2].

وظهر فى القرن الثالث الهجرى أبو محمد عبد الحميد بن نصر الكشى السندى، رحل إلى العراق حيث سكن بغداد، وسمع من الكثيرين، وقد حدث عنه مسلم والترمذى والبخارى وغيرهم، وكان من الأئمة الثقات، وقد صنف "المسند الكبير"، و ذكر العلامة عبد العزيز الدهلوى أنه أول مسند، ولخص منه "المسند الصغير"، كما له كتاب تفسير مشهور، وله مصنفات أخرى، توفى 249هـ/863م[3].

وأبو بكر محمد بن محمد بن أحمد بن رجاء السندى، ووالده سبق ذكره، وهو محدث ثقة صدوق،(ت286هـ/899م) وقد ألف "المستخرج من صحيح مسلم"، كما ألف خلف السندى (ت 231هـ/845م) "المسند"، ولكن مع الأسف فُقد الكتابين[4].

كما قامت في الهند نفسها مراكز لتعليم الحديث تحت رعاية حكام الدول المستقلة في المنصورة والملتان، وأنجبت عدداً من المحدثين النابهين وأوفدت عدداً من طلاب العلم إلى خارج الهند لتحصيل الحديث، وقد أظهر المحدثون في القرن الرابع الهجرى نباهتهم في الحديث[5]، ومن علماء الحديث المشهورين في القرن الرابع من أهل السند أبو جعفر محمد بن إبراهيم بن عبد الله الديبلى، جاور بمكة وحدث بها، روى عن أبى عبيد الله سعيد بن عبد

---

(1) عبد الحى الحسنى:نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر،ج1، ص18،19.

(2) عبد الحى الحسنى: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر،ج1، ص24،25.

(3) عبد الله مبشر الطرازى: موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية، ج1، ص499.

(4) السمعانى:الأنساب،ج3، ص321.طلعت أبو فرحة:ا أضواء علي الدور الحضارى لباكستان حتى القرن التاسع الهجرى، ص189.

(5) طلعت أبو فرحة:المرجع نفسه، ص190.

الرحمن المخزومى و أبى عبد الله الحسين ين الحسن المروزى، روى عنه أبو بكر المقرئ وأبو الحسن أحمد بن إبراهيم المكى وغيرهما،(توفي322هـ/933م)[1]، وابنه إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الديبلى روى عن موسى بن هارون ومحمد بن على الصائغ وغيرهما، وأبو القاسم شعيب بن محمد بن أحمد بن شعيب بن بزيع بن سوار الديبلى،المعروف بابن أبى قطران الديبلى، قدم مصر وحدث بها[2]، وخلف بن محمد الموازينى الديبلى، نزل بغداد وحدث بها عن على بن موسى الديبلى وأبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحى وجعفر بن محمد الفريابى وأقرانهم، وقد كان صاحاً عالماً، روى عنه أبو الحسن أحمد بن محمد الجندى وأبو العباس محمد بن أحمد الوراق الزاهد وغيرهما، توفي عام 345هـ/956م.

وأبو العباس أحمد بن عبد الله بن سعيد الديبلى من الزهاد العباد، سكن نيسابور، وهو من الرحالة المتقدمين في طلب العلم، رحل إلي البصرة وسمع بها أبا خليفة القاضى وببغداد عن جعفر بن محمد الفريانى وبمكة المفضل بن محمد الجندى ومحمد بن إبراهيم الديبلى وبمصر على بن عبد الرحمن ومحمد بن زيان وبدمشق أبا الحسن أحمد بن عمير بن يوصا وببيروت أبا عبد الرحمن مكحول وبحران أبا العروبة الحسين بن أبى معشر وبتستر أحمد بن زهير التسترى وبمكران عبدان بن أحمد الحافظ وبنيسابور أبا بكر محمد بن إسحاق بن خزيمه وأقرانهم، وأخذ عنه الحاكم أبو عبد الله الحافظ، توفي بنيسابور عام343هـ/954م[3].

ومن علماء الحديث الثقة أبو الهيثم سهل بن عبد الرحمن الرازى السندى بن عبدويه، وكان قاضى همدان وقزوين، روى عنه جماعة كبيرة منهم عمرو بن نافع ومحمد بن حماد الطهرانى[4]، وعلى بن موسى الديبلى المحدث المعروف بلاد السند، وقيل أن اسمه على بن إسماعيل الديبلى. وأحمد بن الحسين بن على البامیانى السندى أحد العلماء والمحدثين الذين

---

(1) ابن الأثير:اللباب،ج1، ص437ا. ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب في أخبار من ذهب،مج4،ط1، تحقيق محمود الأرناؤوط، دمشق, بيروت، دار ابن كثير،1410هـ/1989م، ص116.

(2) السمعانى: الأنساب ،ج2، ص524.

(3) السمعانى: المصدر نفسه ،ج2، ص524.

(4) السمعانى: المصدر نفسه ،ج3، ص321.

obeikan.com

نشروا العلوم الإسلامية في السند[1]، وأحمد بن محمد السندى أبو الفوارس الصابونى السندى، كان من المحدثين الثقات المعمرين، مسند ديار مصر، روى عن الربيع بن سليمان المرادى صاحب الشافعى والمزنى وغيرهم، وروى عنه الكثيرون[2].

وقد ظهر في القرن الخامس الهجرى أبو داود سيهويه بن إسماعيل بن داود ابن أبى داود الواحدى القزدارى، من محدثي مكة حيث جاور بها، سمع أبا القاسم على بن محمد بن طاهر الحسينى وأبا الفتح رجاء بن عبد الواحد الأصبهانى وغيرهما، روى عنه أبو الفتيان عمر بن أبى الحسن الرواسى الجاحظ، توفي سنة نيف وستين وأربعمائة[3]، والإمام الجليل إسماعيل اللاهورى، المحدث والمفسر، ومن دعاة الإسلام فى الهند، أسلم على يديه كثير من الهندوس فى مجالس وعظه، وقد كان مبرزاً فى علمى الحديث والتفسير، وهو أول من جاء بالحديث والتفسير فى لاهور، توفى بها سنة 408هـ/1017م[4].

وأهم من أتى إلى الهند من المحدثين في القرن الخامس الهجرى،أبو سعد محمد بن الحسين الحرمى من أهل مكة،"إمام حافظ ورع عالم غزير الفضل"، له رحلة في طلب الحديث إلي مصر والشام وهراة، حيث أكثر من الحديث وجمع وصنف عدة كتب، كما كانت له رحلة إلى الهند، حدث عنه أبو القاسم الرمانى بالدمغان وأبو القاسم القاينى بباب فيروز آباد وأبو سعيد الرصاص السجزى بهراة وغيرهم، توفي بعد سنة 460هـ/ 1067م[5].

وقد ورد كثير من العلماء من أنحاء الدولة الغزنوية إلى الهند لنشر الإسلام وعلومه بها، فأتى كثير من علماء نيسابور إلى الهند، من أهمهم في علم الحديث عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن إدريس الحافظ الاسترابادى ويعرف بالإدريسى، سكن نيسابور ثم رحل إلى غزنة

---

(1) عبد الله الطرازى: موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية، ج1، ص470.

(2) عبد الله الطرازى: موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية،ج1، ص ص506:508.

(3) ابن الأثير: اللباب،ج2، ص261. القُزْدَارى نسبة إلى قزدار من نواحى الهند، بينها وبين بست ثمانون فرسخاَ، ويقال لها أيضا قصدار.

(4) أطهر المباركبورى: رجال السند والهند إلى القرن السابع الهجرى، ص72.

(5) السمعانى: الأنساب،ج2، ص206.

ومنها إلى الهند، وعنى بالحديث، وتوفى عام 405هـ/1014م. والإمام الحافظ أحمد بن محمد بن أحمد بن حفص الصوفى المالينى، من علماء الحديث له كتب ومصنفات كثيرة[1].

ومن أهم المحدثين في القرن السادس الهجرى من أهل الهند،أبو الحسن بختيار بن عبد الله الهندى الصوفى،عتيق محمد بن إسماعيل اليعقوبى القاضي البوشنجى، سافر مع سيده إلى العراق والحجاز والأهواز، وسمع ببغداد والبصرة وأصبهان وسائر بلاد الجبل وخوزستان، روى عن أبا نصر محمد وأبا الفوارس طراداً ابنى محمد الزينبى وأبا على التسترى وغيرهم، وسمع منه أبو سعد السمعانى وغيره، توفى عام 542 أو 543هـ[2]، وأبو محمد بختيار بن عبد الله الهندى الفصَّاد،سافر مع سيده إلى العراق والحجاز، وسمع الكثير من الحديث من بغداد وهمذان وأصبهان وغيرها،وكان عبداً صالحاً، سمع ببغداد أبا محمد بن أحمد السراج وأبا الفضل محمد بن عبد السلام الأنصارى وأبا الحسين المبارك بن عبد الجبار بن الطيورى وبهمذان أبا محمد عبد الرحمن بن حمد الدُّونى وبأصبهان أبا الفتح أحمد بن محمد الحداد وغيرهم، توفي بمرو سنة541هـ/1146م[3]، وأبو الحسن مخلص بن عبد الله الهندى المُهَذَّبى، عتيق مهذب الدولة أبى جعفر عبد الله بن محمد بن علي الدمغانى، من أهل بغداد،سمع بها أبا الغنائم محمد بن على بن ميمون الترسى وأبا القاسم الرزاز وأبا الفضل محمد بن على بن أبى طالب الحنبلى وبنيسابور أبا بكر عبد الغفار بن محمد الشيروبى وغيرهم[4]، وعبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد المليبارى المعروف بالسندى، حدث بعذنون من أعمال صيدا بالشام[5].

وأبو سعد عبد الكريم بن أحمد الثعالبى الفروانى سمع أبا مسلم غالب بن على الرازى، وقد قام بتدريس الحديث بالهند، فقد سمع منه بفروان أبو الفتوح عبد الغافر بن الحسين

---

(1) سامية مصطفى محمد: دور سلاطين غزنة في نشر الإسلام في الهند، ص185.ماليه من قرى هراة بخراسان.
(2) ابن الأثير: اللباب،ج3، ص259. السمعانى:الأنساب،ج5، ص653،654.
(3) السمعانى: المصدر نفسه، ج5، ص654.
(4) السمعانى: المصدر نفسه ،ج5، ص412.
(5) ياقوت الحموى:معجم البلدان،مج4، ص92.

الألمعى[1]، وأبو الفتوح عبد الصمد بن عبد الرحمن اللاهورى المحدث روى عن أبى الحسن علي بن عمر بن حكيم اللاهورى وغيره، روى عنه السمعانى بسمرقند، والمحدث علي بن عمر اللاهورى، السابق الذكر،كان شيخاً أديباً شاعراً، كثير الحفظ سمع من الكثيرين، توفي سنة 529 هـ/ 1134م [2]، وعمرو بن سعيد اللاهورى الفقيه المحدث،توفى عام 582هـ[3].

ومن أهم المحدثين في ذلك الوقت رضى الدين حسن بن محمد الصاغانى، ولد في لاهور577هـ/1181م، وتوفى في بغداد650هـ/1252م، وله مصنفات قيمة في الفقه واللغة، سيرد ذكرها بالتفصيل فيما بعد، وأهم مصنفاته فى الحديث "مشارق الأنوار النبوية في صحاح الأخبار المصطفوية" والكتاب مطبوع، وكتبت عنه شروح وتلخيصات عديدة، وهو يتضمن مختارات من أحاديث البخارى ومسلم المجمع على صحتها. وكتاب أخر بعنوان "مصباح الدجى في حديث المصطفى" وهو مفقود،"الشمس المنيرة" توجد منه نسخة خطية بمشهد،"الرسالة في الأحاديث الموضوعة" توجد منها عدة مخطوطات متفرقة، "در السحابة في بيان مواضع وفيات الصحابة" طبع في حيدر آباد الدكن 1354م،"أسامى شيوخ البخارى"،"رسالة في الأحاديث الواردة في صدر التفاسير في فضائل القرآن وغيرها"، "مختصر الوفيات".[4] و"كشف الحجاب عن أحاديث الشهاب" وهو إصلاح وتبويب لشهاب الأخبار للقاضى أبى عبد الله محمد بن سلامة القضاعى ت454هـ، "الدر الملتقط في تبيين الغلط" ذكر فيه ما جاء في كتابى الشهاب للقضاعى والنجم لابن الاقليشى من الغلط،

---

(1) السمعانى:الأنساب، ج4، ص374.
(2) السمعانى: المصدر نفسه ،ج5، ص148.عبد الحى الحسنى:نزهة الخواطر وبهجة المسامع والناظر،ج1، ص82.
(3) عبد الحى الحسنى:المرجع نفسه،ج1، ص83.

(4) ابن أبى الوفاء القرشى: الجواهر المضيئة،ج1، ط1،حيدر أباد الدكن،مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية،(د. ت)، ص201،202. كارل بروكلمان:تاريخ الأدب العربي،ترجمة عبد الحليم النجار،ج6، ط5،دار المعارف،1991، ص ص212:218. سمير عبد الحميد إبراهيم: اللغة العربية وقضية التنمية اللغوية في باكستان، دار المعارف،1982، ص20،21.

" كتاب الضعفاء والمتروكين في رواة الحديث"، "شرح الجامع الصحيح للبخارى" وهو مختصر فى مجلد واحد[1].

ومن أهم المحدثين الذين زاروا الهند وحدثوا بها في القرن السادس الهجرى،أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر الفارسى، كان إماماً في الحديث والعربية وقرأ القرآن الكريم، وتفقه على إمام الحرمين أبى المعالى الجوينى، وهو سبط الإمام أبى القاسم عبد الكريم القشيرى وسمع عليه الحديث، وعلي والدته وجدته وخاليه ووالده وجماعة كبيرة غيرهم، ثم رحل فى طلب العلم فخرج من نيسابور إلى خوارزم وعقد له المجلس بها،ثم خرج إلى غزنة ومنها إلي الهند وروى الأحاديث،وقُرِيء عليه لطائف الإشارات بتلك النواحى، ثم عاد إلى نيسابور وولى الخطابة بها،وصنف كتب عديدة منها "المفهم لشرح غريب صحيح مسلم" و"مجمع الغرائب" في غريب الحديث، وغيرها كثير، ولد عام451هـ / 1059م وتوفي عام529هـ /1134م بنيسابور[2].

وأبو المعالى محمد بن هياج بن ميادر بن على الأثاربى الأنصاري التاجر، خدم العلماء وحفظ الكثير، وسافر كثيراً في طلب العلم، فدخل مصر والعراق والسواحل وخراسان ووصل إلى أقصي بلاد الهند، توفى بهراة سنة 547هـ/1152م[3]، وأبو المكارم محمد بن عمر بن أميرجه بن أبى القاسم الأشهبى نزيل بلخ، كان فاضلاً حافظاً، سافر في طلب العلم وأكثر من سماع الحديث، سافر إلى الهند وجال في أطراف خراسان وسمع بهراة ونيسابور وبلخ من المحدثين المشهورين ومن دونهم فسمع بهراة أبا عبد الله محمد بن على بن محمد العميرى وأبا العطاء عبد الأعلى بن عبد الواحد المليحى وبنيسابور أبا تراب عبد الباقى بن يوسف المراغى وأبا الحسين المبارك بن عبد الله الواسطى وببلخ أبا القاسم أحمد بن محمد الخليلى وأبا إسحاق إبراهيم بن أبى نصر التاجر الأصبهانى وطبقتهم، توفى سنة532هـ/1137م[4].

---

[1] أحمد فاروق:الإمام الصغانى، الدراسات الإسلامية، إسلام أباد، مج5،ع2، ربيع الأول 1390هـ/ يونية1970، ص20،21.

[2] ابن خلكان:وفيات الأعيان،ج3، ص225.جمال الدين الأسنوى:طبقات الشافعية،ج2،ط1، بيروت، دار الكتب العلمية،1987، ص132،133. كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ج6، ص245،246.

[3] السمعانى: الأنساب ،ج1، ص82،83 . الأثاربى نسبة إلى أثارب وهى قلعة حصينة بين حلب وأنطاكية

[4] السمعانى: الأنساب، ج1، ص172.

وقد تدهور حال الحديث بعد ذلك في الهند حيث أصبح غريباً فيها، والذى ساعد على ذلك من وفد إليها من علماء غالبيتهم من ما وراء النهر الذين كان اعتماد معظمهم على كتب الفقه الحنفى ولم يعنوا كثيراً بدراسة الحديث[1]، وغلب على الناس الفقه والأصول، وأصبحوا جهلاء بالحديث لا يعرفون كتبه ولا أهله، وعمدة بضاعتهم الفقه على طريقة التقليد دون التحقيق إلا قلة منهم، ولذا كثرت بينهم الفتاوى، ورفضوا عرض الفقه على الحديث، وظلت كبوة الحديث هذه في الهند حتى القرن العاشر الهجرى عندما ورد إليها محدثون مشهورون كما سافر بعض علماء الهند لطلب الحديث بالحرمين وعادوا للهند ودرسوا بها[2].

رابعاً علم أصول الفقه:

عرف ابن خلدون الفقه بأنه "معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحذر والندب والكراهة والإباحة وهى متلقاه من الكتاب والسنة وما نصبه الشارع لمعرفتها من الأدلة فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها فقه[3]".

وقد بدأ تطور الفقه بعد وفاة الرسول مباشرة لتلبية الاحتياجات الجديدة في الدولة الإسلامية نتيجة الفتوحات والاختلاط بشعوب الأمصار المفتوحة[4]، فبعد وفاة الرسول(ﷺ) تفرق أصحابه في الأمصار يروون ما سمعوا عن الرسول(ﷺ)، وقد تعرضوا لأحداث لم يجدوا لها نص في الكتاب أو السنة فاجتهدوا برأيهم، و زادت بذلك مراجع التشريع فتاوى الصحابة، ثم زادت فتاوى كبار التابعين ومن جاء بعدهم[5]، وقد ظهر بذلك مدرستين في آخر العصر الأموى وأول العصر العباسى هما مدرسة أهل الحديث في الحجاز وعلى رأسها مالك وتلاميذه، ومدرسة أهل الرأى في العراق وعلى رأسها أبي حنيفة وتلاميذه وتلاميذه، و كان اعتماد الحجازيون على الحديث لأن أكثر الصحابة كانوا بالمدينة وهم أعرف الناس بحديث الرسول، وقد وافق ذلك احتياجات الحجاز لبساطة

---

(1) مسعود الندوى: نظرة إجمالية فى تاريخ الدعوة الإسلامية فى الهند والباكستان، ص16.

(2) عبد الحى الحسنى:الثقافة الإسلامية بالهند، ص135،136.

(3) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون: مقدمة ابن خلدون،بيروت،دار الجيل،(د. ت)، ص493.

(4) جولدتسيهر,أجناس:العقيدة والشريعة في الإسلام، ترجمة محمد يوسف موسى وآخرون،مصر،دار الكتب الحديثة،1378هـ،1959م، ص45.

(5) أحمد أمين: ضحى الإسلام،ج2،ط10،النهضة المصرية،1987، ص157:159.

حياتهم. أما في العراق فمع قلة الحديث وتعقد المدنية بها ظهرت الحاجة لتشريع يفى بحاجاتهم، فلجئوا للقياس[1] وتوسع العراقيون بذلك في التعليل العقلى والاستنباط[2].

ونمى الفقه فى العصر العباسى نمواً كبيراً، فقد صبغ العباسيون الدولة بالصبغة الدينية، واتصلوا بالعلماء عن قرب، وكثرت رحلة العلماء فزالت الفواصل التى تميز المشرعين في كل مصر -ومما أثرى الفقه اختلاف الفقهاء ونشاطهم في الجدل والمناظرة- ومع ظهور حركة التدوين في العصر العباسي جمع كل مصر فتاوى فقهاءه.كما تميز هذا العصر بالحرية في الاجتهاد طالما استكملت أدواته[3].

وظهرت في ذلك العصر مذاهب كثيرة أهمها،مذهب سفيان الثورى (ت161هـ /777م)، ومالك بن أنس(ت179هـ/795م)، أبو حنيفة النعمان (ت150هـ /767م)، محمد بن إدريس الشافعى(ت204هـ /819م) ،أحمد بن حنبل(ت241هـ /855م)، داود الظاهرى (ت270هـ/883م)، الليث بن سعد،وابن جرير الطبرى وغيرهم.وقد ماتت بعض هذه المذاهب، لظروف خارجية كعدم وجود تلاميذ أقوياء لنشر المذهب أو لعدم اعتناقه من ذوى السلطان وغير ذلك -وأحياناً لأسباب داخلية كالمذهب الظاهرى، فقد قضى عليه تشدده في عدم الأخذ بالرأى والوقوف علي النص- والذى كتب له البقاء المذاهب الأربعة الحنفي والمالكى والشافعى والحنبلى[4].

وقد كان القرن الرابع أهم نقطة فاصلة في تاريخ التشريع الإسلامى، فقد وقف التكوين المستقل للتشريع المبنى على الاجتهاد والرأى بناء على فهم القرآن والسنة، ومضى عصر الابتكار، واعتبر العلماء الأولون كالمعصومين يردد الفقهاء آراءهم -وكانت المذاهب في أول القرن الرابع الهجرى هى الشافعية والمالكية والثورية والحنفية والداودية[5]- أما في أواخر

---

[1] وهو "أن يعلم حكم في الشريعة لشيء فيقاس عليه أمر آخر لاتحاد العلة فيهما".

[2] أحمد أمين: ضحي الإسلام، ج2، ص161.

[3] أحمد أمين: المرجع نفسه ،ج2، ص164:166، 171،172.

[4] أحمد أمين:المرجع نفسه ،ج2، ص173،174. فاطمة محجوب:الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية، ج5،مصر،دار الغد العربي،(د. ت)، ص173.

[5] آدم متز:الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجرى، ترجمة محمد عبد الهادى أبو ريدة، ط2،مطبعة لجنة التأليف والنشر،1366هـ،1947م، ص293.

القرن الرابع فكانت الحنفية والمالكية والشافعية والداودية، وعد الحنابلة من أصحاب الحديث[1].

ومن أهم الأسباب التى أدت إلى التقليد الصراع بين المتكلمين والفقهاء، وسيادة العنصر التركى بما عرف عنه من التشدد ومحاربتهم كل العقائد الخارجة عن السنة -و امتد هذا الجمود إلى القرون التالية[2]- وأصبح عمل العلماء بعد ذلك تنظيم وتنسيق الفقه، الذى بلغ أكمل مظاهره في القرن الخامس الهجرى عند المذاهب الثلاثة في وقت واحد تقريباً، الحنفية على يد القدورى، والشافعية على يد الغزالى، والمالكية على يد سيدى خليل[3].

وكانت الهند بمنأى عن الصراعات بين أتباع المذاهب المختلفة، كما ذكر المقدسى الذى زار السند أواخر القرن الرابع الهجرى عن أهلها "قد أراحهم الله من الغلو والعصبية[4]"، ومع فتوحات الأتراك وسيادتهم على الهند أصبح المذهب الحنفى هو المذهب السائد في الهند، ومع قلة تواجد المذاهب الأخرى في الهند نجت الهند بذلك من الصراعات المذهبية.

وكان لفرق الأشاعرة والمعتزلة والمتكلمين أنصار قلائل فى الهند، متفرقين في بعض الأماكن [5]، والأشعرية هم أصحاب أبو موسى الأشعرى (ت 324هـ/935 أو 936م)، وهى أحد الفرق الكلامية التى حاولت أن تقف موقفاً وسطاً بين السلف القائلين بالنقل وبين المعتزلة القائلين بالعقل[6]، وقد دخل مذهبه كثير من العلماء الأقوياء من مختلف المذاهب، وإن كان أكثرهم من الشافعية، لأن الأشعرى كان شافعياً في الأصول على عكس أبو منصور المتريدى الذى كان معاصراً له كان حنفياً في الأصول ولذلك كان أكثر أتباعه من

---

[1] المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص37.

[2] بطروشوفسكى: الإسلام في إيران، ص176،177.

[3] يوسف شاخت: ثلاث محاضرات في تاريخ الفقه الإسلامي، ص3.

[4] المقدسى المصدر نفسه ، ص381.

[5] عادل رستم:مظاهر الحضارة الإسلامية في عصر سلطنة دهلى،، رسالة دكتوراة من جامعة القاهرة كلية الآداب قسم التاريخ الإسلامى،1985، ص269.

[6] ميرفت عزت بالى: نماذج من مذاهب الفرق الإسلامية "تحليلاً ونقداً"،الأنجلو المصرية،1991، ص75.

الحنفية [1]، ومن أهم أتباع المذهب الأشعرى من الغزنويين عيسي بن عبد الله بن القاسم الغزنوى الأشعرى، الذي كان

واعظاً كاتباً، ورد بغداد ووعظ بها، وكان من المتعصبين للمذهب الأشعرى، ولذلك أُخرج من بغداد، فقصد بلده فمات فى الطريق باسفرايين عام 498هـ[2].

ومن أهم المذاهب التى انتشرت في السند والهند :

المذهب الظاهرى فى السند فى القرن الرابع الهجرى:

أسسه أبو سليمان داود بن على بن خلف الأصبهانى، ولد بالكوفة سنة 202هـ وقيل 206هـ وقيل 211هـ، ونشأ ببغداد وتوفي بها عام 270هـ/883م، وقد كان زاهداً ورعاً، وكان عقله أكثر من علمه، أخذ العلم عن إسحاق بن راهويه وأبى ثور وغيرهما، وكان شديد التعصب للإمام الشافعى، وألف فى مناقبه كتابين، فقد كان في أول أمره شافعياً ثم أسس مذهب مستقل هو المذهب الظاهرى، وكان ولده أبو بكر محمد على مذهبه وانتهت إليه رئاسة العلم ببغداد[3].

وقد عظم شأن المذهب الظاهرى في المشرق في القرن الرابع الهجرى، فقد اعتنقه بعض ذوى السلطان والجاه في المشرق، كما تقلد فقهاؤه مناصب القضاء والأعمال، وقد تطرف أصحابه في التمسك بحرفية النصوص، ولكن ذلك لم يصمد أمام الواقع العملى فسرعان ما أدركوا أن الفقه ليس مجرد علم نظرى، وقد كان ذلك أهم سبب لانقراض المذهب الظاهرى فيما بعد –ولم يترك أصحابه آثاراً فقهية أكثر منها لغوية وتاريخية[4]- والأصول التى قام عليها المذهب الظاهرى هى: أولاً ظاهر القرآن الكريم، ثانياً ظاهر السنة النبوية، ثالثاً إجماع الصحابة، ولم يعترفوا بالإجماع عاماً ولا بالقياس ولا بغيره من الأدلة[5].

---

(1) أحمد أمين: ظهر الإسلام،ج4،ط3،النهضة المصرية،،(د. ت)، ص73،91.

(2) ابن الجوزى: المنتظم، ج9، ص145، ابن كثير: البداية والنهاية، مج6،ج12، ص168.

(3) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج2، ص ص 255:257.

(4) آدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجرى، ص295.

(5) بلال حامد: تاريخ الفقه الإسلامى،ط1، دار البشرى للطباعة والنشر،1999م، ص281.

وقد انتشر المذهب الظاهرى في السند في القرن الرابع الهجرى، فقد كان القاضي أبوالعباس أحمد بن محمد بن صالح القاضى المنصورى داودياً، وقد رآه المقدسى أثناء زيارته للسند في أواخر القرن الرابع الهجرى، ويصفه بأنه إمام في مذهبه الذى يدرسه في المنصورة،وله تصانيف جيدة، والتى من أهمها "المصباح"، "النير"، "الهادى"، وقد سافر إلى بغداد وتعلم بها، كما سمع بفارس والبصرة،وأخذ عنه الحاكم أبوعبد الله[1].

ويرجع سبب انتشار المذهب الظاهرى في السند في ذلك الوقت إلى كثرة المحدثين في السند آنذاك، وقد كان المذهب الظاهرى من مدرسة أهل الحديث وتمسك بظاهر النصوص، ولذا شاع بينهم المذهب الظاهرى[2]، بالإضافة إلى انتشاره بين الصوفية الذين وجدوا فيه تحريراً لهم من قيود كثيرة اشترطتها المذاهب الأخرى في أداء الفرائض[3]، ولم يرد شيء عن مذاهب الدول العربية في السند، ويرجح أن الدولة الهبارية كانت من أتباع المذهب الظاهرى لشيوعه في السند في ذلك الوقت[4].

المذهب الحنفى فى الهند :

ومؤسسه أبو حنيفة بن النعمان بن ثابت بن زوطى فارسى الأصل، جده من كابل، وكان والده ثابت مملوكا لرجل من ربيعة من بنى تيم الله واعتق، فكان أبو حنيفة مولى لبنى تيم الله. ولد بالكوفة عام80هـ /699م وتوفى ببغداد عام150هـ/767م [5]، وقد بالغ أتباع المذهب الحنفى في نسبه فزعموا أنه من ولد ملوك ساسان ،وأرجعوا نسبه إلى منوجهر الذى زعموا أنه يهودا بن يعقوب،وذلك محاولة منهم لرفع شأن الإمام الذى ارتفع شأنه بإسلامه

---

[1] ابن الأثير: اللباب ،ج3،ص183،184. المقدسى: أحسن التقاسيم، ص381.عبد الله الطرازى: موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية،ج1، ص466،467.

[2] المقدسى: المصدر نفسه، ص381،آدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجرى، ص293.

[3] بروكلمان: تاريخ الأدب العربى، ج3، ص316.

[4] محمد يوسف النجرامى:العلاقات السياسية والثقافية بين الهند والخلافة العباسية، ص94.

[5] محمد جواد مشكور: موسوعة الفرق الإسلامية، تعريب على هاشم،ط1، بيروت، مجمع البحوث الإسلامية،1995، ص223.

وعلمه وليس بنسبه [1]، ويعتقد الدكتور عبد الله الطرازى أن أصل الإمام أبو حنيفة سندى، ويعلل ذلك بنسبه جده إلى قبيلة الزط التى لا توجد إلا بالسند، كما أنه لا يعلم تاريخ كامل لنشأة أبو حنيفة أو معلومات مؤكدة عن موطن جده، وبناء على ذلك يفترض أن جد أبو حنيفة أسر أثناء حملة ملك الفرس على السند في القرن السادس الميلادى، وانتقل مع أسرى الزط إلى إيران، وظل بها حتى الفتح الإسلامى لإيران حيث انضم الزط إلى العرب وأسلموا، وانتقلوا بعدها بقليل إلى العراق وسكنوا بين واسط والبصرة، ومن الممكن انتقال والد أبو حنيفة ثابت معهم ثم إلى الكوفة مع مولاه من بنى تيم [2]، وإن كان هذا لا يعدو إلا افتراض لا يمكن التأكد من صحته مع عدم وجود ما يؤكده من المصادر التاريخية المتاحة، وإن دل على اعتزاز مسلمى الهند بالإمام أبو حنيفة، وتمسكهم بالمذهب الحنفي، وتنازعهم فخر الانتساب إليهم، وهذا الاعتقاد من أسباب انتشار المذهب الحنفى بين مسلمى الهند.

أما عن حياة الإمام فقد نشأ أبو حنيفة بالكوفة، وعاصر بعض الصحابة والتابعين، وحج مع والده وعمره ستة عشر عاما، وسمع الحديث من الصحابى عبد الله بن الحارث، وقد اتجه لتعلم الكلام بالكوفة والبصرة حتى بلغ فيه مبلغاً يشار إليه فيه بالبنان،مما أكسبه قوة على المناظرة ومران على الأسلوب العقلى والنقد وذلك غير أسلوب المحدثين، وقد درس الفقه في مدرسة الكوفة، وأخذه عن كثيرين، ولكن أستاذه الذى أخذ منه أكثر علمه هو حماد بن أبى سليمان الأشعرى، فقد كان واسع العلم فقيهاً، ولما توفي جلس أبو حنيفة مكانه في الحلقة يعلم الناس ويفتى نحو ثلاثين عاماً حتى وفاته، وبجانب ذلك احترف أبو حنيفة التجارة، فكان يعمل خزازاً، مما جعله على اتصال بالحياة المالية العملية والمعاملات في الأسواق، وقد أُريد على القضاء مرتين فامتنع، إحداهما في العصر الأموى حين أراده ابن هبيرة عامل مروان بن محمد على العراق، والأخرى في العصر العباسي حين استقدمه أبو جعفر المنصور إلى

---

[1] ابن أبى الوفاء القرشى"محى الدين بن محمد بن عبد القادر"(ت775هـ): الجواهر المضيئة،ج1 ، ص26،27. بروكلمان: المرجع نفسه،ج3، ص235.

[2] عبد الله مبشر الطرازى: موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية، ج1، ص474،475.

بغداد،ثم أراده على القضاء فامتنع فحبسه حتى مات، وقد يكون ذلك لاستدلال المنصور على امتناع أبو حنيفة من ميله إلى الشيعة وتأييده لثورة محمد ذو النفس الذكية[1].

وأدلة الفقه التى استنبط منها أبو حنيفة مذهبه سبعة أولها القرآن الكريم ثانيها السنة النبوية، وقد تشدد أبو حنيفة في الأخذ بالسنة لكثرة الوضع بالعراق، وقد مهر في فقه الحديث، فإذا صح الحديث عنده استطاع أن يستخرج منه الأحكام الفقهية بمهارة، ثالثا الإجماع وهو ما أجمع عليه الصحابة، وما اختلفوا فيه يختار من أقوالهم ولا يخرج عنهم، كما أخذ بإجماع الفقهاء ، وإذا تعرض لأمر لم يرد فيه نص ولا قول صحابى يأخذ بالقياس ما وجده سائغاً، فإن لم يستسغه يأخذ بالاستحسان ما استقام له، فإن لم يستقم يأخذ بالعرف.[2]، وكان أبو حنيفة إماماً في القياس وطبقه تطبيقاً واسعاً أثر في الفقه أثراً كبيراً. وبذلك خرج أبو حنيفة بمذهب جديد فيه حرية للعقل بكثرة استعماله للرأى والقياس، وبشجاعته في الإفتاء، وبتقريبه الفقه للأذهان [3]، ومن أهم ما تميز به فقه أبو حنيفة نزعته الاجتماعية،من التيسير في العبادات والمعاملات، ورعاية جانب الفقير والضعيف، ورعاية حرية الإنسان بقدر الإمكان، ورعاية سيادة الدولة ممثلة في الإمام [4].

ولا توجد كتب صحيحة النسب إلى أبو حنيفة، وقد سجل تلاميذه فقه في مؤلفاتهم[5]، وبذلك كون أبو حنيفة المذهب الحنفي بطريقة الشورى مع أصحابه، فكان يعرض عليهم المسألة ويناظرهم فيها حتى يستقروا على رأى فيثبته تلميذه الأكبر أبو يوسف(ت182هـ)، فلم يصل إلينا كتاب فى الفقه لأبى حنيفة إلا ما دونه تلاميذه عنه، فاقترنت آرائهم بآرائه

---

[1] أحمد أمين:ضحى الإسلام،ج2، ص183:179.

[2] محمد أبو زهرة: أبو حنيفة (حياته وعصره . آراؤه وفقهه)، دار الفكر العربى، 1947،ص236.أحمد فراج: تاريخ الفقه الإسلامى، بيروت،الدار الجامعية،1989م، ص174:171.

[3] أحمد أمين: المرجع نفسه ،ج2، ص193،190.

[4] محمد يوسف موسى: محاضرات في تاريخ الفقه الإسلامي (3) أبو حنيفة النعمان ومذهبه في الفقه،مصر، نهضة مصر،1956م، ص86.

[5] بروكلمان: تاريخ الأدب العربى: ج3، ص237.

وكونت مذهباً واحدا.[1] وقد مدح الشافعى أبو حنيفة وأصحابه" من أراد أن يعرف الفقه فليلزم أبو حنيفة وأصحابه فإن الناس كلهم عيال عليه في الفقه" -وقد كان لأصحاب أبو حنيفة وخاصة أبى يوسف ومحمد بن الحسن فضل كبير في نشر المذهب الحنفي- وازداد المذهب بهما قوة بما أدخلاه من الأحاديث المعتمدة فقد رحلا إلى المدينة واتصلا بالإمام مالك فأحدثا عملية تطعيم بين فقه أهل الرأى بالعراق وفقه أهل الحجاز [2]، وقد كان تولى أبو يوسف القضاء لثلاثة خلفاء وهم المهدى ثم الهادى ثم الرشيد، وكان قاضى القضاة في عهد الرشيد، مما مكن للمذهب الحنفى فكان أبو يوسف لا يولى إلا أصحابه، فانتشر بذلك الفقه الحنفى في البلاد الإسلامية الخاضعة للدولة العباسية، ولتوليته القضاء عهداً طويلاً أضاف للمذهب الجانب العملى لتطبيق الفقه بما عرضت له من قضايا وشؤون الدولة.كما أفاد المذهب مما ألفه في الفقه الحنفى من كتب قيمة [3]، كما أفاد محمد بن الحسن الشيبانى (ت189هـ) الفقه الحنفى في ناحية هامة وهى تفريع المسائل من الأصول، كما عرف بمهارته بالحساب مما تحتاجه المواريث، ودون الفقه الحنفى في كتب كثيرة حفظت المذهب وأصبحت عماد لمن أتى بعده، وبذلك نجد تغير فقه أبو حنيفة بعض الشيء على يد تلاميذه، فراجعوا آرائه إلى الحديث الذى صح عندهم، وضيقوا حدود القياس والرأى عما كان في عهده باتصالهم بأهل الحديث [4]، وقد ذكر عبد الحى الحسنى أهم الكتب التى اعتمد عليها أتباع المذهب الحنفى في الهند، فجاء في مقدمتها الكتب التى تسمى ظاهر الرواية،وهى المبسوط والزيادات والجامع الصغير والجامع الكبير والسير الصغير والسير الكبير وهى الكتب الستة لمحمد بن الحسن الشيبانى صاحب أبى حنيفة، ويليها النوادر وهى كتب لمحمد الشيبانى أيضاً الكيسانيات والأمالى المروية عن أبى يوسف وغيرها [5]، فقد كانت كتب الشيبانى وأبو يوسف هى المراجع الأساسية للفقه الحنفى والأساس لمن أتى بعدهم.

---

(1) أحمد فراج: تاريخ الفقه الإسلامى، ص174،175.محمد أبو زهرة: أبو حنيفة، ص435،436.

(2) محمد يوسف مرسى: محاضرات في تاريخ الفقه الإسلامي، ص156،163،165.

(3) أحمد أمين : المرجع نفسه، ج2، ص198،199.

(4) أحمد أمين: المرجع نفسه، ج2، ص204،205.

(5) عبد الحى الحسنى: الثقافة الإسلامية في الهند، ص104.

obeikan.com

وبارتباط تلاميذ أبو حنيفة بالخلافة العباسية انتشر في البلاد الإسلامية التابعة للخلافة العباسية وخاصة في المشرق وفى الهند، حتى بعد ضعف الخلافة العباسية سياسياً ظل نفوذها الدينى يعم على العالم الإسلامى ويعم معه المذهب الحنفى، بالإضافة للنفوذ الرسمي له انتشر بين عامة الناس لنشاط علمائه وكثرة مناظراتهم مع الشافعية [1].

وقد بدأ انتشار المذهب الحنفي في السند منذ القرن الرابع الهجرى،إذ يذكر المقدسي "ولا تخلو القصبات من فقهاء على مذهب أبى حنيفة" مما يدل على وجود المذهب الحنفى فيها بجوار غلبة علماء المذهب الظاهرى في ذلك الوقت علي السند [2]، وما لبث أن غلب المذهب الحنفى بعد ذلك على السند والهند فقد ذكر ياقوت الحموى (ت623هـ/1225م) أن الغالب على أهلها المذهب الحنفى[3].

ومن أهم أسباب انتشار المذهب الحنفى في الهند، أنه المذهب الرسمى للخلافة العباسية، و قصرت الخلافة العباسية تولى القضاء على قضاة المذهب الحنفى، حتى قال ابن حزم "مذهبان انتشرا في بدأ أمرهما بالرئاسة والسلطان، الحنفى بالمشرق، والمالكى بالأندلس[4]"، كما أن غالبية الأتراك الذين حكموا الهند كانوا أتباع المذهب الحنفى[5]، فقد اعتنق الأتراك الغزنويون الإسلام على المذهب الحنفى، فكان المذهبان الحنفى والشافعى هما الغالبان في المنطقة التى ظهر فيها الغزنويون، وكان التنافس على أشده بينهما، وكانت المناصب الدينية حكراً على أصحاب المذهبين، وإن كانت الغلبة لأصحاب أبى حنيفة، وقد كان من المنطقى أن يتجه الغزنويون إلى المذهب الشافعى لولع الأتراك بالحديث، ولكنهم على العكس اتبعوا المذهب الحنفى الذى يميل إلى الرأى والقياس، وقد يكون سبب ذلك تأثرهم بسادتهم السامانيين الذين نشأوا في ظل دولتهم، وقد عرف عن السامانيين ميلهم

---

(1) ابن خلدون: المقدمة، ص497. محمد أبو زهرة:أبو حنيفة، ص461،462.

(2) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص381.

(3) ياقوت الحموى: معجم البلدان، مج3، ص267.

(4) أحمد تيمور: نظرة في نشأة المذاهب الفقهية الأربعة، ص21.

(5) سيد مقبول أحمد: العلاقات العربية الهندية، ص83،84.

لمذهب أبى حنيفة، بالإضافة إلى غلبة المذهب الحنفى في المنطقة [1]، وعمل الغزنويون بالتالى على نشر المذهب في الهند مع فتوحاتهم بها، وقد أصبح المذهب الرسمى لمن جاء بعدهم من سلاطين دلهى في الهند، بالإضافة إلى وفود علماء بلاد ما وراء النهر إلى الهند، فعندما بدأ السلطان محمود الغزنوى فتوحاته في الهند توجهوا معه للمشاركة في الفتوحات والعمل على نشر الإسلام بها، وهؤلاء كانوا أتباع المذهب الحنفى فنشروا المذهب في الهند [2]، كما كان لملائمة المذهب للوضع العلمى للمسلمين في الهند، لاعتماده على الرأى أكثر من الحديث، ولقلة الحديث وضعفه فى الهند، وخاصة مع ضعف الحكم العربى في السند، ثم زواله على أيدى الغزنويين، بالإضافة إلى ملائمة المذهب لوضع الهند الحضارى، فقد نشأ المذهب الحنفى في العراق لتلبية متطلبات الحياة المدنية المعقدة المختلطة بالنظم فارسية، مما تطلب تشريع متطور يعتمد على الرأى بجوار النص، وقد لبى المذهب الحنفي هذا الاحتياج.ومن هنا تلائم المذهب الحنفى مع وضع المسلمين في الهند واختلاطهم بالحضارة الهندية التى لا تقل في العمق عن الحضارة الفارسية.

وكان السلطان محمود الغزنوى من المتمسكين بالمذهب الحنفى المتفقهين به، فقد صنف في الفقه والحديث وغيرهما، ومن تصانيفه "التفرد على مذهب أبى حنيفة" وهو في غاية الجودة، يتميز بكثرة المسائل التى بلغت ستين مسألة [3]، وقد ورد في المصادر الشافعية تحول السلطان محمود للمذهب الشافعى، فذكر إمام الحرمين أبى المعالى عبد الملك الجوينى فى كتابه "مغيث الخلق في إختيار الأحق" أن السلطان محمود كان مولعاً بعلم الحديث، فكان يسمع إملاء تدريس الأحاديث ويستفسر عنها، فوجد أكثرها موافقاً لمذهب الشافعى، فجمع

---

[1] عبد الحميد الرفاعى: الدولة الغزنوية، ص171.

[2] عصام الدين عبد الرؤوف: بلاد الهند في العصر الإسلامي، ص30.عبد السلام عبد العزيز: انتشار اللغة الفارسية فى آسيا المركزية،مقال ضمن كتاب:الكتاب التذكارى لندوة العلامة أبى نصر مبشر الطرازى للدراسات الشرقية الإسلامية، كلية الآداب جامعة عين شمس، قسم اللغة الفارسية، 25،23 مارس1987، ص282.

[3] ابن أبى الوفاء القرشى: الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية،ج2، ص157.

الفقهاء من الطرفين لترجيح أحد المذهبين، فوقع الاتفاق على أن يصلوا على كلا المذهبين، فصلى القفال المروزى، فأحسن الصلاة على المذهب الشافعى، وأساء الصلاة على المذهب الحنفى، ولما أنكرت الحنفية هذه الصلاة أتى السلطان بكاتب نصرانى ليقرأ كتب المذهبين ويحكمه، فوجد الصلاة على مذهب أبى حنيفة على ما صلاها القفال، فأعرض عن مذهب أبى حنيفة وتمسك بالمذهب الشافعى [1]، وقد أنتقد ابن تغرى بردى هذه الرواية بحجج بالغة، فقد قرأ السلطان محمود منذ حداثته، وبرع فى الفقه والخلاف وصار معدوداً من العلماء، وصنف في الفقه الحنفى قبل سلطنته بسنتين، وذلك قبل أن يشتهر القفال، فمن يكون بهذه الدرجة من العلم لا يحتاج إلى من يعرفه الصلاة على المذهب الحنفى أو غيره، مما يدحض هذه الرواية التى تتنافى أى عقل وخاصة من تحكيم رجل نصرانى فى أهم فرض فى العبادات الإسلامية وهو الصلاة، كما لا يعقل أن عالم فاضل مثل القفال يهزأ بصلاة الإمام أبو حنيفة حتى لو خالفه فى المذهب، وهذا كله من باب التعصب للمذهب الشافعى [2]، كما أنه لم يرد شيء من ذلك في المصادر المعاصرة للغزنويين، فذلك كله للترويج للمذهب الشافعى.[3]

وقد حظى المذهب الحنفى برعاية السلطان محمود طوال عهده، وقرب إليه الفقهاء الحنفية وعهد إليهم بمناصب القضاء والفتوى في الدولة، ومنهم أبو صالح التبانى أكبر فقهاء المذهب الحنفى، وقد رعى أسرة التبانيين وتلامذتهم لأنهم من أصدق أتباع المذهب الحنفى [4]، وقد اهتم الغزنويون بنشر المذهب الحنفى وتدريسه، فقد بنى الأمير نصر أخو السلطان محمود مدرسة بنيسابور لتدريس المذهب الحنفى، وظل هذا الاهتمام في عهد السلطان مسعود، ومن مظاهره أن القاضى أبا محمد الناصحى صنف كتاب "المسعودى في

---

(1) ابن خلكان: وفيات الأعيان، مج5، ص180،181.

(2) ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج4، ص275،276.

(3) عبد الحميد الرفاعى: الدولة الغزنوية، ص171.

(4) البيهقى:تاريخ البيهقى، ص225. سامية مصطفى محمد: دور سلاطين غزنة في نشر الإسلام في الهند ، ص181.

الفقه الحنفى " للسلطان مسعود، ووكل إليه التدريس والفتوى بغزنة، ثم ولاه منصب قاضى القضاة لأمانته ونزاهته [1].

وقد اهتم السلطان قطب الدين بالمذهب الحنفى، فقد نشأ في صباه أثناء رقه في منزل القاضى فخر الدين الكوفى وهو إمام فاضل من ذرية الإمام أبى حنيفة، وقد سمى فى عصره "أبو حنيفة الثانى"، وتعلم قطب الدين منه القرآن واشتهر به، ومنه تشرب بالفقه الحنفى [2].

ومن أهم علماء المذهب الحنفى فى الدولة الغزنوية فى القرن الرابع الهجرى، الفقيه أبو صالح التبانى، وتنتمى أسرة التبانيين إلى الإمام أبى العباس التبانى الذى كان جده تلميذاً لأبى حنيفة والقاضى أبو يوسف، وكان أبو العباس مؤدب السلطان مسعود والسلطان محمد ابنى السلطان محمود الغزنوى، أما عن أبى صالح التبانى فقد أخذه السلطان محمود معه من نيسابور إلى غزنة عام 385هـ/995م ليشتغل بتدريس الفقه الحنفى فى المدرسة التى بباب البستان، وتخرج على يديه الكثيرون، وقد بلغت مكانته العالية لدى السلطان محمود أنه عند موته عام 400هـ/1009م عزم السلطان محمود أن يقوم بمأتمه إذ لم يكن له ولد، ولكنه تراجع عن ذلك حفاظاً على هيبته، وأسند ذلك إلى وزيره الخواجة أبى العباس الإسفراييني [3].

ومن أهم علماء الحنفية في الدولة الغزنوية في القرن الخامس الهجرى،أبو بكر محمد بن الفضل بن محمد بن جعفر، يعرف بميرك البلخى المفسر الرَوَّاس، صنف للسلطان محمود الغزنوى كتاب "الاعتقاد" ذكر فيه "أن العلم أفضل من العقل،ومن قال أن العقل أفضل من العلم فهو معتزلى، قال لأن العلم حاجة والعقل كالآلة"، مما يدل على جمود فكر بعض علماء الحنفية في ذلك الوقت، وكان زاهداً، وإليه المنتهى في الوعظ والتذكير، توفى عام 415 أو 416هـ [4].

---

[1] سامية مصطفى: المرجع نفسه، ص182. عبد الحميد الرفاعى:الدولة الغزنوية، ص172،173.

[2] فخر الدين مباركشاه: تاريخ فخر الدين مباركشاه، ص21.

[3] البيهقى: المصدر نفسه، ص ص212:214.

[4] الداودى : طبقات المفسرين،ج2، ص225.

وعبد الله بن الحسين أبو محمد الناصحى قاضى القضاة وإمام الإسلام وشيخ الحنفية في عصره، روى الحديث عن بشر بن أحمد الاسفراييني والحاكم أبى محمد الحافظ، ولى القضاء للسلطان محمود الغزنوى ببخارى، وكان له مجلس للتدريس والفتوى، وله عدة تصانيف منها كتاب له مختصر في الوقوف ذكر أنه اختصره من كتاب الخصاف لهلال بن يحى.وله طريقة حسنة في الفقه مرضية عند الفقهاء من أصحابه، كان ورعاً مجتهداً ثقة ديناً عفيفاً، روى عنه أبو عبد الله الفارسى وغيره، توفي عام 447هـ /1055م [1].

وأبو المحاسن سعد بن محمد بن منصور بن الحسن بن بنت الإمام أبى سعد الإسماعيلى، ولد سنة388هـ/998م ، درس الفقه، وعقدت له الرئاسة بعد خروج والده إلى غزنة، وتخرج على يديه جماعة من أهل البلد والغرباء، ثم روى الحديث عن جده أبى سعد الإسماعيلى ووالده محمد وجماعة، وقد وجهه الأمير منوجهر بن قابوس إلى السلطان محمود الغزنوى رسولاً فى سنة 411هـ/1020م، فخرج وعقد له مجلس النظر فى جميع البلدان بنيسابور وهراة وغزنة، ثم رجع سالماً إلى جرجان [2].

وأهم العلماء الغزنويون فى المذهب الحنفى في القرن السادس الهجرى، الجنيد بن محمد بن المظفر الفقيه الطابكانى الغزنوى أبو القاسم، من أهل سرخس، سمع بنيسابور أبا بكر بن عبد الغفار السيروى وبسرخس ناصر بن محمد العياضى، وقدم بغداد حاجاً على كبر سنه وسمع بها من أبى السعادات أحمد بن محمد المتوكلى، وكان له معرفة بالحديث واللغة، سمع منه أبو سعد بسرخس، توفي سنة 540هـ/1145م [3]، وعلى بن الحسين بن عبد الله بن محمد أبو الحسن الغزنوى الواعظ، سمع بغزنة ومرو والعراق، وكان يتكلم بفصاحة العربية والفارسية، حسن المعرفة بالفقه والتفسير، حدث ببغداد يسيراً وأخذ عنه أبو سعد السمعانى وأبو الفضل محمد بن يوسف الغزنوى، وقد بنت له زوجة المستظهر رباطاً بباب الأزج، وكان السلطان وكبار رجال الدولة يأتونه، وقيل أنه كان يميل للتشيع، توفي 551هـ /1156م[4]. وأحمشاد بن عبد السلام بن محمود أبو المكارم الغزنوى الفقيه الواعظ، كان من فحول العلماء، يفحم من يناظره،عارفاً بالتفسير، وكان يعقد مجلساً للوعظ بجامع

---

[1] ابن أبى الوفاء القرشى: الجواهر المضيئة، ج1، ص274،275.

[2] السهمى: تاريخ جرجان، ص189.

[3] ابن أبى الوفاء القرشى: الجواهر المضيئة ، ج1، ص181.

[4] الداودى:طبقات المفسرين،ج1، ص 404.

أصبهان في كل أربعاء، ويتحدث في التوحيد، رحل من أصبهان للعسكر وتولى قضاء أراسة وخيره سنين، توفي سنة 552هـ/1157م[1].

ومحمد بن أحمد بن عبد الرحمن أبو الفضل الغزنوى، حدث بكتاب "تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء" لأبى الفتح عبد الصمد بن محمود بن يونس الغزنوى عن ولده القاضى يحى. وصحب أبا الفتوح أحمد بن محمد الغزالى وأخذ عنه علم الوعظ. قدم بغداد سنة557هـ /1161م وعقد مجلس الوعظ بجامع القصر، ثم انتقل إلى واسط وظل بها حتى وفاته سنة563هـ/1167م، ودفن في مدرسته بمحلة الوراقين.[2]

وأحمد بن محمد بن محمد بن سعيد الغزنوى، وهو معيد درس الإمام الكاشانى، أخذ عنه جماعة كبيرة من الفقهاء، وصنف في الفقه والأصول كتباً كثيرة حسنة، منها "الروضة في اختلاف العلماء"، ومقدمته المختصرة في الفقه المشهورة والتى عرفت "بالغزنوية" في العبادات، و"كتاب في أصول الفقه"، وكتاب في أصول الدين سماه "روضة المتكلمين" واختصره في "المنتقى من روضة المتكلمين" الذى يشتمل على 1084 حديث، كما ذكر له بروكلمان كتب أخرى أهمها "الحاوى القدسى في الفروع"، "أحاديث الأحكام".توفى بحلب بعد سنة 593هـ/1196م[3].

ومحمد بن يوسف بن على الإمام شهاب الدين أبو الفضل الغزنوى المقرئ الحنفى الفقيه، ولد عام 522هـ، حدث ببغداد والشام ومصر، وحدث عنه جماعة، درس المذهب بمسجد الغزنوى المعروف به، توفي بالقاهرة سنة 599هـ/1202م[4].

وغالى بن إبراهيم بن إسماعيل أبو على الغزنوى البلقى الحنفي،الإمام ناصر الدين الملقب "تاج الشريعة"، وأيضاً "نظام الإسلام"، وهو إمام في التفسير والفقه واللغة العربية والأصول والجدل، أقام بحلب ودرس بها فقه المذهب الحنفى، ومن مصنفاته في الفقه

---

[1] ابن أبى الوفاء القرشى: المصدر نفسه ،ج1، ص135،الداودى: المصدر نفسه،ج1، ص102،103.

[2] ابن أبى الوفاء القرشي: المصدر نفسه ، ج2،ص154،155.

[3] ابن أبى الوفاء القرشى: الجواهر المضيئة ،ج1، ص120،121،ابن قطلوبغا"زين الدين أبو القاسم":تاج التراجم في طبقات الحنفية، ليبزيج،1862، ص7. بروكلمان: تاريخ الأدب العربى،ج6، ص329 ،330.

[4] الذهبى: طبقات القراء، ج2، ص896،897.

"المشارع في الفقه"، "المنافع في شرح المشارع"، "تفسير التفسير"، توفي سنة 582هـ /1186م[1].

ومن أهم فقهاء الحنفية في الهند حسام الدين أحمد الهندى وأخوه تاج الدين وله علم غزير تحج إليه الناس، نسبت إليه "القنية"[2]، ومحمد الدهلوى الملقب بسعد الدين شرح المنار في أصول الفقه وسماه "إفادة الأنوار في إضاءة أصول المنار" [3]، والأمام الزاهد وجيه الدين البائلى أحد أئمة المذهب الحنفي بدلهى، تفقه عليه علماء أجلاء منهم الشيخ سراج الدين عمر بن اسحاق وأثنى عليه، كما تفقه عليه وجيه الدين على النوسوحى، حتى أطلق عليه " ملك العلماء بالهند[4]".

والحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر بن على بن إسماعيل أبو الفضائل القرشى العدوى العمرى الصغانى، ولد بلاهور عام 577هـ/1181م، ونشأ بغزنة ودخل بغداد عام 615هـ /1218م، وتوفي بها عام 650هـ/1252م ثم نقل إلى مكة ودفن بها كما أوصى، أتى برسالة من الخلافة إلى الهند عام617 هـ/1220م ورجع منها عام 624هـ/1226م، وأعيد إليها رسولاً في نفس السنة ورجع منها إلى بغداد عام 637هـ/1239م –سمع بمكة وعدن والهند– وكان إماماً في الفقه واللغة والحديث، وله كتب كثيرة في كل نوع، منها "مجمع البحرين" 12ج، "العباب" الذى مات دون إكماله، ومؤلفات كثيرة في اللغة، وقد صنف في كل نوع من أنواع الحديث، وأهم كتبه فى الفقه "الفرائض[5]"، و"كتاب الأحكام في فقه الحنفية"، و"مناسك الحج"، وغيرها [6].

---

[1] ابن أبى الوفاء القرشى: المصدر نفسه،ج1، ص403،404،ابن قطلوبغا: المصدر نفسه، ص36،37. الداودى:طبقات المفسرين،ج1، ص228. على أكبر دهخدا: لغت نامة، ج36، طهران،1335 خورشيدى،ص214. وقد اختلف فى اسمه فذكره ابن أبى الوفاء "غالى"،وذكره الداودى "عالى"،وفسر ابن قطلوبغا هذا الاختلاف بما نقله من ترجمته عند إبراهيم بن دقماق الذى ظنهما شخصان لاطلاعه على الصفدى الذى ذكره عا لى، بينما ذكره ابن أبى الوفاء غالى،والأرجح أنه غالى بتأييد ابن أبى الوفاء وابن قطلوبغا.

[2] ابن أبى الوفاء القرشى: المصدر نفسه ،ج2، ص365،368.

[3] ابن قطلوبغا : تاج التراجم في طبقات الحنفية ، ص54.

[4] ابن أبى الوفاء القرشى: الجواهر المضيئة ، ج2، ص286.

[5] ابن أبى الوفاء القرشى: المصدر نفسه ، ج1، ص201،202.

[6] أحمد فاروق: الإمام الصاغانى، ص21.

وقد طرق الهند بعض الفقهاء الحنفية الذين عملوا على نشر المذهب بها، ومن أهمهم، أحمد بن الحسين بن على بن سدار بن المطهر الدماوندى الباركتى اليوسفي، كان فقيهاً عالماً ورعاً كثير الحفظ، ذكر أنه من أولاد القاضى أبى يوسف، وله بيت معروف بالعراق، سافر إلى غزنة والهند وأقام بها مدة وصحب العلماء الكبار، توفي بمرو سنة 559هـ/1163(1).

المذهب الشافعى فى الهند:

والشافعى هو محمد بن إدريس الشافعى(2)، الذى يعد مؤسس علم أصول الفقه الذى يرسم المناهج وينظمها لاستخراج الأحكام من أدلتها ويحرر طرق الاجتهاد والاستنباط (3)، وهو بذلك أول من أسس مدرسة في تاريخ التشريع الإسلامى، ويظهر ذلك بوضوح في كتابه " الرسالة" في أصول الفقه، الذى بحث فيه طريقة هذا العلم، كما يبدو في النظام الباهر الذي

(1) ابن أبى الوفاء القرشى: المصدر نفسه ، ج1، ص41.

(2) وهو قرشى من جهة الأب، يلتقى مع الرسول(ص) في عبد مناف، والراجح أن أمه أزدية من اليمن، وقد ولد الشافعى عام 150هـ /767م بغزة أو عسقلان عندما خرج أبوه في حاجاً إلى الشام ثم مات، فحملته أمه إلى مكة، ونشأ فقيراً كما حدث هو عن نفسه،" وكان المعلم يرضى من أمى أن أخلفه إذا قام، فلما جمعت القرآن دخلت المسجد، فكنت أجالس العلماء...". ابن خلكان: وفيات الأعيان، مج4، ص165.وبعد ذلك انتقل إلى مكة وهو طفل ثم خرج منها ولزم هذيل بالبادية وكانت أفصح العرب وأخذ اللغة منها، وقد أفادته الإقامة في البادية معرفة واسعة باللغة والشعر، مما أعانه على فهم معانى القرآن والسنة، كما أكسبته قوة في التعبير وعربية رصينة في الأسلوب وذوق دقيق. ثم اتجه إلى الحديث والفقه، فأخذ في مكة عن سفيان بن عيينة ومسلم بن خالد الزنجى، وحفظ الموطأ، ثم رحل إلى مالك وقرأه عليه وأخذ عنه فقهه، ولازمه إلى أن مات مالك عام 179هـ ثم خرج إلى اليمن،حيث اتهم بالتشيع فحمل إلى هارون الرشيد حيث عفى عنه وذلك عام 184هـ، وقد أقام ببغداد فترة اتصل فيها بمحمد بن الحسن صاحب أبو حنيفة وأخذ عنه فقه العراقيين، فجمع بذلك الاستفادة من مذهب أهل الحديث بالمدينة ومذهب أهل الرأى بالعراق، وألف بينهما ودعا إلى مذهبه الجديد في العراق، ولكنه لم يصادف نجاح كبير فيها لمزاحمة الحنفية فاتجه إلى مصر حيث أقام بها أربع سنوات وتوفى بها عام 204هـ/820م، ويقسم العلماء فقه الشافعى إلى قديم وهو ما كتبه بالعراق، وجديد وهو ما عدَّله بمصر بعد أن خالط علمائها وسمع ما عندهم من الحديث، واستفاد من فقه الليث بن سعد بسماع تلاميذه، كما رأى أحوال اجتماعية مخالفة للعراق والحجاز، ولذلك غير بعض أقواله وأطلق عليه المذهب الجديد. أحمد أمين: ضحى الإسلام، ج2، ص ص218:223، 231.

(3) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ج3، ص293.

وضع عليه الشريعة في كتابه الكبير "الأم"[1]، أما كتابه "الرسالة" فقد رواها عنه تلميذه المصرى الربيع بن سليمان المرادى، وهى أول خطة في البحث في أصول الفقه والتى بها انتظم سيره، وقد جرى عليه كل من أتى بعده من علماء المذاهب الأخرى..ويعد كتاب "الأم" أكبر أثر للشافعى، وهو يتكون من سبعة أجزاء، بوبه على أبواب الفقه، ولكن فيه فصول في أصول الفقه، وقد أملاه في مصر بعد أن غير في فقهه[2].

أما الأسس التى اعتمد عليها الشافعى في فقهه فأولها الكتاب والسنة النبوية إذا ثبتت، ويأتى فى المرتبة الثانية إجماع الفقهاء فيما لم يرد فيه كتاب أو سنة، ويأتى بعد ذلك إجماع الصحابة، وأخيراً القياس على حكم سابق وقد وقف الشافعى في القياس موقفاً وسطاً فلم يتوسع فيه توسع أبى حنيفة ولم يتشدد فيه تشدد مالك. أما عن باقى المصادر، فلم يعتد بإجماع فقهاء المدينة كالمالكية، كما رفض الاستحسان الذى اعتد به الحنفية[3].

وللشافعى أصحاب أخذوا عنه وتتلمذوا عليه وعملوا على نشر مذهبه، أشهرهم في مصر البويطى والمزنى والربيع المرادى، وكان أكبر أصحاب الشافعى وأعلمهم يوسف بن يحيى البويطى الذى ألف كتابه المختصر اختصر فيه كلام الشافعى، وخلف الشافعى في حلقته، وتتلمذ له كثيرون عملوا على نشر المذهب الشافعى[4]، وقد أدخل أبو زرعة محمد بن عثمان الدمشقى مذهب الشافعى إلى الشام، كما أدخله محمد بن إسماعيل القفال الشاشى إلى بلاد ما وراء النهر، وكانت خراسان مركز هام له[5]، وبذلك انتشر المذهب الشافعى نتيجة جهود أتباعه ولكثرة رحلات الشافعى، وأهم البلاد التى انتشر بها مصر والعراق وخراسان وما وراء النهر[6]، واختلف المذهب الشافعى باختلاف البيئات التى انتشر بها،

---

(1) يوسف شاخت: ثلاث محاضرات في تاريخ الفقه الإسلامى، نشرت فى كتاب المنتقى من دراسات المستشرقين، لصلاح الدين المنجد،ج1،القاهرة، لجنة التأليف والنشروالترجمة، 1955، ص101.

(2) أحمد أمين: ضحى الإسلام ،ج2،ص ص227:231.

(3) بلال حاتم: تاريخ الفقه الإسلامى، ص255. محمد أبو زهرة: الشافعى حياته وفكره آراءه وفقهه،ط1، دار الفكر العربي، 1944، ص162،163.

(4) أحمد أمين: المرجع نفسه ،ج2، ص233.

(5) بروكلمان: تاريخ الأدب العربى، ج3، ص293،294.

(6) ابن خلدون: المقدمة، ص497.

واختلاف طبقات رجاله فمنهم المجتهدين وهؤلاء قلوا بعد المائة الرابعة وصار عمل المتأخرين تقليد الأولين[1].

وانتشر المذهب الشافعى في المناطق الساحلية للهند، ولم يكن انتشاره بها لأسباب سياسية كالمذهب الحنفى، وإنما لإقامة عدد من العلماء العرب الشافعيين في هذه المناطق اللذين أتوا مع التجار واستقروا فى السواحل الشرقية والغربية لشبة الجزيرة الهندية، وقد أتى التجار من مناطق ذاع بها المذهب الشافعى والتى من أهمها البصرة وبغداد وسيراف وعمان واليمن ومصر[2]، فقد ذكر السبكى عن مصر"مركز ملك الشافعية منذ ظهر المذهب الشافعى، اليد العالية لأصحابه في هذه البلاد"، وعن اليمن "والغالب عليهم الشافعية، لا يوجد غير شافعى،إلا أن يكون بعض زيدية"، كما ذكر انتشاره في بغداد وما والاها من مدن العراق[3].

ومن أهم المدن على الساحل الهندى التى تدين بالمذهب الشافعى مدينة هنور، وقد وصف ابن بطوطة أهلها "وأهل مدينة هنور شافعية المذهب لهم صلاح ودين وجهاد في البحر وقوة"، وذكر ما لقيه من فقهائها وعبادها، وكانت جميع نسائها حافظات للقرآن الكريم، واهتم أهلها بالتعليم، فبها ثلاثة عشر مكتباً لتعليم البنات وثلاثة وعشرين لتعليم الأولاد يعلمون على نشر العلوم الإسلامية بالمدينة[4]، وبذلك فقد انتشر المذهب الشافعى فى ساحل المليبار[5]، وذلك بواسطة التجار الواردين عليه من فارس واليمن، و يذكر ابن بطوطة أن بمدينة منجورور، وهى مدينة كبيرة تقع على خور الدنب وهو أكبر خور ببلاد المليبار، قاضى شافعى المذهب فاضل هو بدر الدين المعبرى يعمل على نشر المذهب

(1) محمد أبو زهرة: الشافعى، ص325:329.

(2) سيد مقبول أحمد: العلاقات العربية الهندية، ص83،84.

(3) السبكى "تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن على"(727.771هـ): طبقات الشافعية الكبرى، ج1،ط1، مطبعة عيسى البابى الحلبى،1965، ص 324:327.

(4) ابن بطوطة: تحفة النظار ،ج2، ص106.

(5) محمد يوسف النجرامى: العلاقات السياسية والثقافية بين الهند والخلافة العباسية، ص163.

Obeikan.com

الشافعى بها[1]، كما تغلب المذهب الشافعى على سلطنة جاوة، فسلطانها الملك الظاهر شافعى المذهب، مقرباً للفقهاء الذين يحضرون مجالس العلم التى يعقدها، وهو عادل كثير الجهاد،"وأهل بلاده شافعية محبون الجهاد"، ولذلك فهم غالبون على ما حولهم من الكفار[2].

وكان من أهم آثار انتشار المذهب الشافعى فى سواحل مليبار وكوروماندل نقل التجار الهنود له إلى موانئ الملايو وشمالى سومطرة، التى تربطهم بها علاقات تجارية قديمة، مما أدى إلى اعتناق المسلمون في أندونيسيا الإسلام على المذهب الشافعى، وقد تأثر المذهب بالبيئات التى حل بها، فالفقه الشافعى في مصر وجزيرة العرب يختلف عنه في الملايو وأندونيسيا اختلافاً بيناً تبعاً للعادات والبيئات التى يعيش بها المذهب، فالمذهب الشافعى الذى نقله التجار الهنود لأندونيسيا كان قد تلقح فى التربة الهندية، وظهر ما يسميه الأستاذ سنوك هرجرونيه "الإسلام الهندى" الذى وضع للفكر قيمة أكبر مما وضع للعمل، فالعلاقة بين الله والعالم ومكانة الإنسان في الكون أعظم من الفرائض والعبادات، مما يلاحظ تأثرها واختلاطها بأفكار الصوفية [3].

ورغم رعاية الدولة الغزنوية للمذهب الحنفى،إلا أن المذهب الشافعى لم يواجه العداء أو الإهمال في عهدها، بل صار جنباً إلى جنب مع المذهب الحنفى، وحظى رجاله بتقدير السلطان محمود، فقد أهدى السلطان محمود بغلة التاهرتى الداعى الفاطمى إلى القاضى أبى منصور محمد بن محمد الأزدى الهروى، وقال: كان يركبها رأس الملحدين فليركبها رأس الموحدين[4].

وكان السلطان غياث الدين الغورى وأخوه شهاب الدين على المذهب الشافعى، ويذكر ابن الأثير في حوادث سنة 595هـ/1198م تحول غياث الدين من مذهب الكرامية إلى

---

[1] ابن بطوطة: تحفة النظار ،ج2، ص107:110.

[2] ابن بطوطة: المصدر نفسه ، ج2،ص147.

[3] كرنباوم، جى. ئى: الوحدة والتنوع في الحضارة الإسلامية، ترجمة صدقى حمدى، بغداد، دار المتنبى، 1966، ص417.

[4] السبكى: طبقات الشافعية الكبرى، ج5، ص320.عبد الحميد الرفاعى: الدولة الغزنوية، ص173.

المذهب الشافعى، وقصة هذا التحول أن غياث الدين كان لديه شاعر بالفارسية يعرف بالفجر مبارك شاه، كان متقناً في كل العلوم، فأوصل إلى غياث الدين الشيخ وجيه الدين أبو الفتح محمد بن محمود المروروزى الفقيه الشافعى، فأوضح له المذهب الشافعى وبين له فساد الكرامية، فصار شافعياً، وبنى بغزنة مسجداً لهم، وقيل أنه لما ملك غياث الدين وشهاب الدين خراسان قيل لهم إن الناس تزدرى الكرامية في جميع البلدان، ففارقاها إلى الشافعية[1]، وبنى غياث الدين المدارس للشافعية، وكان ينسخ المصاحف بخطه ويوقفها على المدارس التى أنشأها، ومع تمذهبه بالمذهب الشافعى إلا أنه لم يميل إليهم على حساب المذاهب الأخرى، فكان يقرب الفقهاء جميعاً ويجزل لهم العطاء كل سنة ويخلع عليهم. فتميز عصر السلاطين الغوريين بالسماحة وخلوه من التعصب المذهبى[2]، وكان للمذهب الشافعى التفوق في بعض فترات سلطنة دلهى، بفضل بعض علمائه المتفقهين، وبفضل بعض الصوفية الذين اعتنقوا المذهب ثم اشتهروا بين الناس[3].

ومن أهم فقهاء الشافعية فى الهند في القرن الرابع الهجرى، أبو العباس أحمد بن محمد الديبلى، الذى كان جيد المعرفة بالمذهب كثير النظر في كتاب الأم، زاهداً عابدا له كرمات ظاهرة، ذكر السبكى فى طبقاته الوسطى أن أهل الملك كانوا "يستشفون به ويتبركون بدعواته"، نزل مصر وتوفى بها سنة373هـ/983م[4]، ومن العلماء الشافعية اللذين أتوا إليها في هذه الفترة أبو على ذاهر بن أحمد السرخسى، كان أحد الأئمة النابهين،انتشر علمه في خراسان وغزنة، وكان من المجاهدين، توفي 389هـ/998م[5].

ومن أهم من زار الهند من فقهاء الشافعية في القرن الخامس الهجرى، أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر الفارسي (ت451هـ/1059م)، وقد سبق الحديث عنه في علم الحديث، والأستاذ أبو بكر بن فُورَك الأصفهانى، المتكلم الأصولى الأديب النحوى

---

(1) أحمد تيمور: نظرة في نشأة المذاهب الفقهية الأربعة، ص53،54.
(2) النويرى: نهاية الأرب في فنون الأدب،ج26،ط1،القاهرة، دار الكتب، 1926، ص102.
(3) عادل محمد نجيب رستم: مظاهر الحضارة الإسلامية في عصر سلطنة دهلى، ص267.
(4) جمال الدين عبد الرحمن الأسنوى (ت 772هـ): طبقات الشافعية،ج1،ط1، بيروت، دار الكتب العلمية،1987، ص252. السبكى: المصدر نفسه ، ج3، ص55.
(5) سامية مصطفى محمد: دور سلاطين غزنة في نشر الإسلام في الهند، ص186.

الواعظ، درس بالعراق ثم الرى ثم نيسابور حيث بنى له مدرسة بها وداراً، وتخرج على يديه الكثيرون، ثم دعاه السلطان محمود الغزنوى إلى مدينة غزنة، واتهمه الكرامية بالهرطقة وحوكم، حيث جرت له مناظرة عظيمة، وثبتت براءته فقام الكرامية بدس السم له في طريق عودته إلى نيسابور فتوفى سنة 406هـ/1015م[1]، وقد اتهم ابن حزم السلطان محمود بدس السم له، لكن السبكى رد ذلك بأنه مجرد تحامل وأن الفعل كان من الكرامية لرده عليهم. بلغت مصنفاته المائة، والتى من أهمها كتاب "الحدود في الأصول"، و"بيان مشكل الحديث" الذى رد فيه على الجهمية والمعتزلة، وكتاب "أسماء الرجال"، و"النظامى في أصول الدين"، و"طبقات المتكلمين[2]".

ومن علماء الهند الشافعيين في القرن السادس الهجرى أبو القاسم محمود بن خلف اللاهورى، وهو فقيه شافعى مناظر، تفقه على أبى المظفر السمعانى وسمع الحديث منه ومن غيره في نيسابور وبلخ وأسفرايين، سمع منه أبو سعد السمعانى، توفي بإسفرايين في حدود سنة 540هـ/1145م[3]، ومحمد بن المأمون بن الرشيد بن هبة الله المطَّوعى اللاهورى أبو عبد الله، خرج من لاهور في طلب العلم وأقام بخراسان وتفقه على المذهب الشافعى، وسمع بنيسابور من أصحاب أبى بكر الشيرازى وأبى نصر القشيرى، ورد بغداد وأقام بها مدة وكُتب عنه بها، كما أقام بأذربيجان ووعظ بها، فقتله الملاحدة بها سنة 603هـ /1206م[4]، وفضل الله بن محمد البوقانى السندى، أبو المكارم، ذكر الذهبى فى تذكرة الحفاظ أنه آخر من روى بالإجازة عن الإمام البغوى صاحب المصابيح، وقد كان إماماً

---

(1) الأسنوى: طبقات الشافعية ،ج2، 126،127،ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج4، ص240، الداودى: طبقات المفسرين،ج2، ص132،133،ابن العماد : شذرات الذهب في أخبار من ذهب،مج5، ص42،43.محمد حسن العمادى: خراسان في العصر الغزنوى،الأردن،مؤسسة حمادة،1997، ص267.

(2) بروكلمان: تاريخ الأدب العربى،ج3، ص ص217:219.

(3) ابن الأثير: اللباب، ج3، ص73. السمعانى: الأنساب، ج5، ص148. ياقوت الحموى: معجم البلدان، مج5، ص27.

(4) ياقوت الحموى: معجم البلدان، مج5، ص27.

فقيهاً، تفقه على محمد بن يحى حتى برع فى المذهب الشافعى، وأفتى ودرس، توفى بنيسابور سنة 600هـ/ 1203م (1).

وأهم من زارها في هذه الفترة كمال الدين أبو إسحاق إبراهيم بن ضياء الدين أبو عمر عثمان بن عيسى بن درباس الكردى الهدبانى الموصلى، وكان والده أعلم أهل وقته بالمذهب الشافعى ماهراً فى الفقه. وكان كمال الدين فقيهاً محدثاً شاعراً، ألف الكثير من الكتب، ورحل رحلة طويلة مر خلالها على الهند، توفي أثناء رحلته بين الهند واليمن سنة622هـ/ 1225م(2).

وأهم العلماء الشافعية الذين وردوا الدولة الغزنوية، محى الدين أبو الفتح أسعد بن أبى نصر ابن أبى الفضل الميهنى، شيخ الشافعية في عصره، إماماً مبرزاً في الفقه والخلاف، وهو صاحب التعليقة، تفقه بمرو ثم رحل إلى غزنة واشتهر هناك، ثم ورد إلى بغداد حيث تولى تدريس النظامية مرتين، انتفع الناس بعلمه وبطريقته الخلافية، خرج رسولاً من بغداد إلى همدان فتوفى بها عام 527هـ/1132م (3)، وأبو الفتح عبد الواحد بن الحسين بن محمد المعروف بابن الباقرحى من أولاد المحدثين، كان فقيهاً ديناً ، تفقه على الغزالى ودرس بنظامية بغداد ثم عُزل عنها، سافر إلى غزنة حيث توفي بها سنة 553هـ/1158م(4).

ويحى بن الربيع بن سليمان بن حراز بن سليمان أبو على بن أبى الفضل الفقيه الشافعى، ولد بواسط عام528هـ/1133م ونشأ بها، قيل أنه من ولد عمر بن الخطاب، وهو عالم بالمذهب الشافعى والخلاف والأصول والتفسير وطائفة كبيرة من العلوم، درس بنظامية بغداد ثم طلب الفقه الشافعى بنيسابور من محمد بن يحيى صاحب الغزالى فأقام ينتفع بعلمه سنتين ونصف حتى ورد الغزالى نيسابور، وعاد إلى بغداد حيث درس بمدرسة فخر الدين بن المطلب ثم تولى نيابة القضاء بها، ثم تركها لاشتغاله بالتدريس بالنظامية –وقد حدث بواسط وبغداد ونيسابور وهراة وغيرها– وأوفد رسولاً من ديوان العزيز إلى غياث الدين الغورى

---

(1) أطهر المباركبورى: رجال السند والهند إلى القرن السابع، ص191،192. البوقان بلدة بأرض السند.

(2) الأسنوى: طبقات الشافعية ، ج1، ص70.

(3) ابن خلكان: وفيات الأعيان،ج1، ص207،ابن العماد: شذرات الذهب،ج6، ص132،الأسنوى: المصدر نفسه ،ج2، ص229،230،الذهبى:العبر في خبر من غبر،ج2،ط1، دار الكتب العلمية،1985، ص430.

(4) الأسنوى: طبقات الشافعية،ج1، ص124.

وأخوه شهاب الدين مرتين الأولى عام 593هـ، والثانية عام 601هـ، توفي ببغداد عام 606هـ/1209م، وقد أخذ عنه الكثيرون.[1] والحسن بن أبى الحسن الصافى أبو نزار النحوى، ولد ببغداد حيث درس الحديث والفقه ودرَّس، وله رحلة إلى خراسان وكرمان وغزنة ثم استقر بالشام حتى توفي 568هـ/1172م، وله كتاب الفقه على المذهب الشافعى سماه "الحاكم" في مجلدين، وكتاب مختصر في أصول الدين، وكتاب مختصر في أصول الفقه[2].

المذهب المالكى في الهند:

مؤسسه مالك بن أنس[3]، الذى تركزت به مدرسة الحديث بالمدينة، وتنحصر أدلة مالك الفقهية في أحد عشر دليلاً كما ذكر القرافى في تنقيح الأصول، وهى القرآن، السنة، إجماع أهل المدينة، القياس، قول الصحابى، المصلحة المرسلة، العرف، سد الذرائع، الاستصحاب، الاستحسان، وهى الأدلة التى عمل بها مالك في استنباطه، واستخرجها علماء مذهبه مما أثر عنه، أما عن طريقة أخذه بالحديث، فقد اعتمد عما رواة أهل الحجاز، مع شدة تحريه في صحة سنده. ومما أنتقده عليه الفقهاء أنه قدم عمل أهل المدينة على خبر الواحد، اعتماداً على عملهم بما قال الرسول، وأعترض عليه الفقهاء لأن أهل المدينة ليسوا كل الأمة[4].

ومن أهم مؤلفات مالك "الموطأ"، وهو من أوائل الكتب التى ألفت تحمل مظهر الحديث والفقه، فقد قيل أنه جمع فيه أربعة آلاف حديث أو أكثر، رتبهم على أبواب الفقه. أما "المدونة" فهى مجموعة رسائل تبلغ نحو ستة وثلاثين ألف مسألة، جمعها أسد بن الفرات النيسابورى الأصل التونسى الدار الذى كان تلميذاً لمالك، و رحل إلى العراق ومزج بين الفقهين المالكى والحنفى، وتأثرت بذلك المدونة بالعراقيين في تفريع المسائل، فالمدونة ليست من تأليف مالك وإنما هى جمع لفتاويه [5].

[1] الداودى: طبقات المفسرين،ج2، ص365.

[2] ياقوت الحموى: معجم الأدباء،ج8،مج4، ص122:124.

[3] ولد عام 93 أو97هـ، وتوفى عام 179هـ، وعاش حياته بالمدينة، وأخذ عن علمائها. أحمد فراج: تاريخ الفقه الإسلامى، ص190.

[4] أحمد فراج: تاريخ الفقه الإسلامى ، ص ص 190:192.

[5] أحمد أمين: ضحى الإسلام،ج2،ص ص213:216 .

ولم ينتشر المذهب المالكى في الهند إلا قليلاً، وأغلبه عن طريق وفود التجار أو العلماء الرحالة من المغرب التى غلب عليها المذهب المالكى، ومن أهم من زارها من علماء المالكية، أبو عبد الله محمد بن أبى الفرج المالكى المعروف بالزكى المغربى، من أهل صقلية، من علماء اللغة، وله رحلة شملت العراق وخراسان وغزنة والهند، توفى بأصبهان 510هـ /1116م[1]، و كما حدث من وفود ابن بطوطة على الهند وتوليته القضاء رغم أنه مالكى المذهب والرعية حنفية، وقد عين السلطان محمد بن تغلق اثنين من القضاة ينوبان عنه ويشاورانه، مما يدل على السماحة التى كانت موجودة آنذاك بين أصحاب المذاهب المختلفة، كما تدل على جواز أن يشغل منصب قاضي قضاة دلهى أحد علماء المذاهب الأخرى غير الحنفى، وأن يفصل في رعية حنفية المذهب بالمشاورة مع قضاة آخرون يمثلون مذهبهم[2].

وكان أبو البركات البربرى المغربى السبب في إسلام أهل جزائر ذيبة المَهَل، وهى نحو ألفى جزيرة يكون منها مائة مجتمعة مستديرة كالحلقة لها مدخل لا تدخل المراكب إلا منه، فطبقاً لما يرويه ابن بطوطة نجح أبو البركات في محو خرافة العفريت الذى كان يظهر بالجزيرة، وبغض النظر عن صحة القصة إلا أنها كانت السبب في إسلام ملك الجزيرة وأهلها على المذهب المالكى، مذهب الشيخ المغربى، وهم لذلك يعظمون المغاربة، حتى جعل سلطانهم أحمد شنورازة -الذى أسلم على يد الشيخ وبنى مسجداً باسمه- ثلث مجابى الجزائر صدقة على أبناء السبيل إذ كان إسلامه بسببهم، وانتشر الإسلام في باقى الجزائر على المذهب المالكى، حتى أصبح في كل جزيرة مسجداً، ووصف ابن بطوطة أهلها "أهلها كلهم مسلمون ذو ديانة وصلاح"، وقد كانت تحكمهم وقت ابن بطوطة سلطانتهم خديجة بنت السلطان جلال الدين عمر بن السلطان صلاح الدين صالح البنجالى[3].

أما عن المذهب الحنبلى فلتشدد الحنابلة لم ينتشر مذهبهم في الهند، إلا في العصور الحديثة عندما أصبح هو الجناح الظاهر للثقافة المتمسكة بالسنة[4]، ومن أهم من اعتنقه من علماء السند جيش بن سندى الذى كان جليل القدر ينزل القطيعة، وهو من أصحاب أبى عبد الله كتب عنه نحو عشرين ألف حديث، والمرجح أنه توفى في القرن الثالث الهجرى[5].

---

[1] ابن الجوزى: المنتظم،ج9، ص190.
[2] ابن بطوطة: تحفة النظار، ج2، ص65.
[3] ابن بطوطة: تحفة النظار،ج2، ص ص 177:122.
[4] جولدتسيهر: العقيدة والشريعة في الإسلام، ص61.
[5] أبى الحسين محمد بن أبى يعلى: طبقات الحنابلة، ج1، بيروت، دار المعرفة،(د. ت)، ص146،147.

اللغة العربية في الهند :

تأثير اللغة العربية على اللغات الهندية:

ترجع أهمية اللغة العربية وسر قوتها إلى إنها هى لغة القرآن الكريم الذى هو دستور المسلمين [1]، وقد كان تأثير اللغة العربية في الهند مزدوجاً دينياً ولغوياً، فبالنسبة للمسلمين في الهند وخاصة الأتقياء منهم كانت اللغة العربية في فترة العصور الوسطى لغة مقدسة بالنسبة لهم لنزول القرآن بها –وقد اعتبرت قراءة القرآن مترجماً عملاً بعيداً عن التقوى– ومع أن العربية لم تصبح اللغة الأم في أى من أجزاء الهند إلا أن غالبية المسلمين في الهند ظلوا لقرون يقرئون القرآن دون فهم إلا قلة منهم حذقت العربية، أما من الناحية اللغوية فقد كان تأثير العربية على اللغات الهندية على نوعين الأول تأثير الألفاظ والصيغ النحوية، والثانى اقتباس بعض اللغات الهندية في العصور الوسطى الخط العربي، فقد اتخذت طائفة الإسماعيلية البهرة في الهند المتكلمين باللغة الكَجراتية الخط العربي خطاً لتلك اللغة، إلا أن استعماله اقتصر على العلوم الدينية، كما استعمل المابلا –مالابار في مليبار الخط العربي[2]– بتصرف بسيط في بعض حروفه، واشتهر باسم "عربى. مليالم"، ومن أهم عوامل إيجاد هذا الخط الاحتفاظ بالنطق الصحيح للألفاظ العربية والاصطلاحات الشرعية دون تحريف، بالإضافة إلى التسهيل للعرب الوافدين تعلم اللغة الماليبارية بالحروف العربية المألوفة لديهم. وقد كتبت بهذا الخط آدابهم والتى من أهمها الأغانى الشعبية المعروفة باسم "مابلا بات" أى أغانى مابلا والتى تعتبر مرآة للحياة الاجتماعية والدينية والفكرية لطائفة المابلا، وتحتوى هذه الأغانى على كلمات عربية وفارسية وأردية وتاملية وسنسكريتية. كما ألفت بعض أشعار الأغانى بالعربية ولكن طبقاً لقواعد خاصة بأغانى شعر " عربى. مليالم"، وتعتبر هذه اللغة مظهراً عاماً للعصر الذهبى لطائفة المسلمين في مالابار "مابلا[3]".

وتأثرت اللغة البنجابية بالعربية منذ فتح المسلمين للبنجاب على يد محمد بن القاسم، فقبل قدومه كانت اللغة الباشاتشية مقسمة للهجتين السندية والهندوية والأخيرة هى اللغة الأم للغة البنجابية، وتحت الحكم الغزنوى للبنجاب كانت اللغة الهندوية هى لغة سكان لاهور، وقد ألف الشاعر مسعود بن سعد بن سليمان بها ديوان شعره وأهم عوامل هذا التأثر

---

(1) عبد الله مبشر الطرازى: موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية،ج1، ص402.

(2) سيد مقبول أحمد: العلاقات العربية الهندية، ص ص75:77.

(3) محى الدين الألوائى: الأغانى الشعبية لطائفة " مابلا". مالابار، ثقافة الهند، ديسمبر1956،ع4،مج7، ص23:25.

وصول عدد كبير من العلماء والأدباء والشعراء والدعاة من آسيا الوسطى إليها، وقدوم التجار والمستوطنون العرب، ونتيجة هذا الاختلاط ظهر تأثير العربية فى لغة الحياة اليومية وفى الأعمال الكتابية للبنجابيين وخاصة فى أدب التصوف والأدب الإسلامى، وفي الأسماء والألقاب العربية للأشخاص والأماكن، وفى المصطلحات الزراعية وحتى فى كتب السيخ المقدسة، والبنجابية الآن هى لغة أكثر من عشرين مليون مسلم وهندوسى من سكان الهند وباكستان[1].

واتخذت اللغة السندية الخط العربى رسماً لها -وبذلك يتضح عمق تأثير العربية على لغات الهند مثل السندية والأوردية والجوجراتية والمالابالامية، وحتى التيلوجية والتاميلية- وهما من لغات الهند، قد زادت غنى لتأثر كتبها باللغة العربية، وأفضل مظاهر التأثير تلاحظ في السند، وبين المسلمين المتكلمين بالكوتكانية وسكان مليبار[2].

ودخلت كلمات هندية إلى اللغة العربية عن طريق التجارة العربية الهندية، وخاصة الكلمات المتعلقة بالملاحة والتجارة مثل كلمة "البارجة" التى يذكر البيرونى أنها كلمة هندية عربت من كلمة "بيره"، وكذلك الألفاظ المتعلقة بالسلع المجلوبة من الهند والتى معظمها أسماء للبهارات والعطور والأدوية مثل الصندل اسمه الهندى جندل والكافور أصله كبور والقرنفل كنك بهل وغيرها والأقمشة مثل القرفس كرباس والألوان مثل القرمز كرمج والثمار مثل الليمون ليمو والموز موشه وكذلك السيوف الهندية التى اشتهرت بالهندى والهندوانى والمهند، ويكفى اللغة الهندية فخراً أن ثلاثة ألفاظ منها وردت فى وصف الجنة وهى المسك والزنجبيل والكافور[3].

---

(1) ستياناندا جاوا: تأثير العربية على اللغة البنجابية، ثقافة الهند،1990،مج41،ع2، ص137:140.

(2) سيد مقبول أحمد: بماذا تدين الهند للعرب؟، ثقافة الهند،مج18، ع2، إبريل1967، ص23.

(3) سليمان الندوى : العلاقات التجارية بين العرب والهند، ثقافة الهند، يوليو 1950، ص117:119، 113. شيث محمد إسماعيل الأعظمى: الملامح الهندية فى اللغة العربية وآدابها، ثقافة الهند، 1989، مج40، ع21.

عوامل انتشار اللغة العربية فى الهند والسند:

أول من حمل اللغة العربية إلى الهند التجار العرب قبل انتشار الإسلام بفترة طويلة، ثم خطت اللغة العربية خطوة أخرى للانتشار في جنوب الهند في فجر الإسلام عندما أتخذ التجار العرب جاليات لهم بساحل مليبار، وكانوا يستوطنون هناك شهوراً وأعواماً، ويختلطون بالأهالى ويشاركونهم تقاليدهم، وقد كان تأثير الأدب العربى مباشراً في شبه القارة الهندية فى ساحل المليبار، فبالإضافة لورود التجار إليه، هربت إليه بعض الأسر العربية الفارة من اضطهاد الحجاج بن يوسف الثقفى واستقرت به، ومن المؤسف عدم وجود إلا القليل من مصادر هذا التأثير. وقد استمر هذا التأثير العربى في المليبار بالمقارنة بإقليم الشمال الهندى الذى خفت التأثير العربي به بعد الفتح الغزنوى للبلاد وسيادة اللغة الفارسية.[1]

ومن أهم عوامل انتشار اللغة العربية هو الفتح العربي للسند على يد محمد بن القاسم، وبدأ الحكم العربى لها الذى استمر حوالى قرنين ونصف قرن. وفي ظل هجرة القبائل العربية إلى السند ظهرت جاليات عربية قوى اختلاطها بالسكان المحليين، وكان لذلك أثر كبير في تمكين اللغة العربية[2]، وقد أصبحت اللغة العربية أثناء فترة الحكم العربي للسند هى اللغة الرسمية للبلاد، تكتب بها جميع المراسلات الرسمية. ومما يؤكد ذلك الكتابات العربية التى تم العثور عليها في بهبور في الستينات من القرن الماضى، وهى بالخط الكوفى وترجع إلى القرن الثالث الهجرى[3]، كما وجدت نماذج من الكتابات العربية على بعض العملات القديمة التى تم العثور عليها. فقد وجد اسم المنصورة –العاصمة العربية لإقليم السند– على بعض

---

[1] أحمد إدريس: الأدب العربى في شبه القارة الهندية حتى أواخر القرن العشرين، ط1، مصر، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 1998، ص11. محى الدين الألوائى: الأغانى الشعبية لطائفة مابلا، ص30.

[2] جميل أحمد: سير حركة التأليف باللغة العربية في الإقليم الشمالى الهندى في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، رسالة قدمت إلى جامعة كراتشى لنيل درجة الدكتوراة من القسم العربى في يوليو 1971، إشراف السيد محمد يوسف، ص أ، ب من المقدمة.

[3] جميل أحمد: المرجع نفسه، ص11.

العملات النحاسية، وعلى أحد وجوه العملة كتبت عبارة "لا إله إلا الله وحده" وفى الحاشية "باسم الله مما أمر به الأمير عبد الرحمن بن مسلم"، وعلى الوجه الآخر مكتوب "محمد رسول الله" وفى الحاشية **"قُل لَّاَ أَسْأَلُكُم عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا المَوَدَّةَ فِي القُرْبَى"**(1)، وعلى وجه بعض العملات الفضية التى ضربت في فترة حكم عمر بن عبد الله الهبارى كتبت "بالله محمد رسول الله"، وعلى الوجه الآخر كتب بالخط الكوفى "بالله بنو عمر أبامنذر"، مما يدل على أن العربية كانت تكتب بالخط الكوفى في السند فترة الحكم العربى(2)، فقد كان تأثرها بالعراق قوياً فى هذه الفترة لقوة اتصالها بمركز الخلافة فى فترة قوتها.

وشجع كون اللغة العربية هى اللغة الرسمية للحكومة الإسلامية السكان المحليون الشاغلون الوظائف الحكومية في ظل الخلافتين الأموية والعباسية على تعلم اللغة العربية (3)، وكان معظم العاملين في الحكومة الإسلامية من السكان المحليين لجهل العرب بالنظم المالية والإدارية للبلاد المفتوحة(4).

وانتشرت اللغة العربية مع انتشار الإسلام فى السند، وحاجة المسلمين الجدد إليها لتعلم العلوم الإسلامية التى اهتم المسلمون بها فى جميع الأمصار المفتوحة، كما جذبت اللغة العربية بحلاوتها وإعجازها العلماء لدراستها، وقد ظهر من أهل السند في هذه الفترة علماء إجلاء، من أهمهم أبو معشر نجيح السندى (ت 170هـ) وهو صاحب كتاب المغازى، و الشاعر أبو عطاء أفلح بن يسار السندى (ت 180هـ/796م) (5)، والعالم الأديب إبراهيم السندى

---

(1) سورة الشورى، الآية 23.

(2) سمير عبد الحميد إبراهيم: اللغة العربية وقضية التنمية اللغوية في باكستان، دار المعارف،1982، ص14،15.

(3) عبد الله الطرازى: موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية،ج1، ص404.

(4) Elliot& Dowson: The History of India as told by its own Historians, The Mohammadan Period,Part 1, P460.

(5) عبد الله مبشر الطرازى: المرجع نفسه،ج1، ص403.

الشاهك، ومن أدباء السند فى القرن الرابع الهجرى العاشر الميلادى الشاعر أبو ضلع السندى والشاعر كشاجم بن الشاهك[1].

وبذلك كانت معرفة اللغة العربية في السند فى فترة الحكم العربى مقصورة على الموظفين والمثقفين والتجار والمختلطين بالعرب من أهل السند[2]، مثل قبلة بن مهترائج المشرف على سجن الديبل الذى حبس فيه داهر التجار والنساء المسلمات بعد حادثة اختطاف السفينة العربية قبل الفتح الإسلامى للسجن،وقد تعلم اللغة العربية من المسجونين وكان متعاطفاً معهم، ودخل فى الإسلام بفتح محمد بن القاسم للسند، وأرسله ابن القاسم مترجماً لرئيس الوفد العربى المرسل لداهر، ثم عينه مشرفاُ على الشؤون المالية في الديبل[3].

وأيد الرحالة المسلمون الذين زاروا السند فى هذه الفترة انتشار اللغة العربية بها، فقد ذكر الأصطخرى أن لسان أهل المنصورة والملتان و نواحيها العربية والسندية[4]، كما ذكر المقدسى انتشار اللغة العربية في ميناء الديبل، فتجارها يجمعون بين اللغتين العربية والسندية[5]، هذا وإن كان انتشار اللغة العربية في المنصورة والملتان لأنهما كانتا مركزى الحكم العربي في السند في القرن الرابع الهجرى –وهى الفترة التى طرق الرحالة المسلمين بها السند- بعد انقسام الحكم العربى في السند إلى حكومة المنصورة في الشمال وحكومة الملتان في الجنوب –ولكن انتشار اللغة العربية فى الديبل يرجع إلى اختلاط أهلها- الذين كان أغلبهم تجار بالتجار العرب، فقد كانت الديبل هى الميناء الرئيسى للسند.

اللغة العربية فى الهند فى العصرين الغزنوى والغورى:

وبدأت اللغة العربية في الضعف فى السند في النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى التاسع الميلادى، نتيجة الاضطرابات السياسية، وضعف الحكومات العربية في السند، وقلة

---

(1) عبد الله محمد جمال الدين : التاريخ والحضارة الإسلامية فى الباكستان، ص159.

(2) عبد الله مبشر الطرازى:المرجع نفسه، ج1، ص404.

(3)Fathnamah-I Sind,p.108,126.

(4) الأصطخرى: المسالك والممالك، ص105.

(5) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص379.

هجرة أهل السند لمراكز الثقافة الإسلامية[1]، بالإضافة للفتح الغزنوى للهند الذى أتى معه باللغتين الفارسية والعربية، وقد كانت الغلبة للفارسية [2]، التى كانت لغة البلاط والإدارة فكان غالبية الموظفين من أصل إيرانى ويتكلمون الفارسية، وإن ظلت العربية لغة الثقافة العليا وخاصة العلوم الدينية، وكان لابد منها للبحث العلمى وللارتقاء فى البلاط[3].

وجمع شعراء الفارسية في الدولة الغزنوية فى الهند بين اللغتين، كأبى العلاء عطاء بن يعقوب بن نَاكِل الغزنوى الكاتب الذى قضى من عمره ثمانى سنوات فى الأسر بلاهور (463:472هـ/1070-1079م)عندما غضب عليه السلطان إبراهيم الغزنوى، ثم أفرج عنه عندما ثبتت براءته من تهمة التمرد، فأقام فى لاهور حتى نهاية حياته حوالى عشرين عاماً أخرى، وله ديوان شعر بالعربية وآخر بالفارسية، لم يصلنا منهما إلا القليل مما تفرق فى الكتب، وكان شعره العربى يمثل مدرسة الهمذانى، وقد تأثر فيه بزخارف الشعر الفارسى، توفى491هـ/1097م[4] وقد أشاد ياقوت الحموى ببراعته في المناظرة فلا يغلبه أحد، وقد ذاعت شهرته حتى بلغت خراسان والعراق بل وصلت إلى مصر حيث بيع ديوانه "بمائتين من الحمر الراقصات على الظفر، والمشهور أن ديوان شعره العربى والفارسى يشترى بخراسان بأوفر الأثمان وكيف لا وما من كلمة من كلماته إلا وحقها أن تُملك بالأنفس[5]".

وكذلك مسعود بن سعد بن سلمان اللاهورى،، أصله من همدان، هاجرت أسرته إلى غزنة، وكان والده من أعيانها، ولد مسعود فى لاهور438هـ/1046م، وعاصر خمسة من السلاطين الغزنويين، ولاه ممدوحه الأمير محمود بن إبراهيم الغزنوى -الذى كان نائباً عن

---

(1) سمير عبد المجيد إبراهيم: اللغة العربية وقضية التنمية اللغوية في باكستان، ص13.

(2) صلاح الدين الأنصارى: اللغة العربية في الهند (ماضيها وحاضرها)، ثقافة الهند، مج18،ع2، إبريل 1967، ص40،41.

(3) جميل أحمد: سير حركة التأليف في الإقليم الشمالى الهندى، ص12،13، عبد الحميد الرفاعى: الدولة الغزنوية، ص294.

(4) أحمد إدريس: الأدب العربى في شبه القارة الهندية، ص237،379.

(5) ياقوت الحموى: معجم الأدباء، ج12، مج6، ص ص170:172

والده السلطان إبراهيم في الهند- الكثير من الأعمال الجليلة بعدما برز فى كثير من العلوم والفنون، وقد وُشى به لدى السلطان إبراهيم فسجنه عشرين عاماً، كتب فيها عن آلام السجن، وله ثلاثة دواوين في اللغات الثلاث العربية والفارسية والهندية، وللأسف فقد ديوانه العربى، ويكفى للدلالة على جودة كلامه وانسجام بيانه ما ورد من أبياته في حدائق السحر لرشيد الدين الوطواط، الذى قال عنه إن شعره لطيف سلس جامع لم يبلغ شأنه أحد من شعراء العجم في ذلك الوقت، واعترف له فحول شعراء عصره بعظمته وكانوا يذهبون إليه ويظهرون ولائهم له، توفى 515هـ/1121م بلاهور ودفن بها[1] .

وقل أن يوجد شاعر فارسى كبير يعجز عن النظم بالعربية في ذلك الوقت، ويعد الشيخ شرف الدين السعدى الشيرازى أحد أئمة الشعر الفارسى، ولد بشيراز حوالى سنة ستمائة للهجرة، طاف فى الآفاق زهاء ثلاثين عاماً، دخل فيها الهند، وكان يسافر في زى الدراويش، ويلتقي بالعلماء والصوفية ويخالط الناس باختلاف أنواعهم.ومن أهم مؤلفاته "الكلستان"، "البستان"، وله كثير من شعر الغزل.وللسعدى زهاء عشرون قصيدة عربية فيها حوالى 350 بيت، وله شعره لامع، وهو مختلط اللغة فيه شطر عربي وأخر فارسى والعكس[2].

ومن أهم علماء العربية في الهند فى ذلك الوقت رضى الدين الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر بن على بن إسماعيل القرشى العدوى العمرى، من ولد عمر بن الخطاب، أبو الفضائل الصاغانى(أوالصغانى) من أشهر محدثي وفقهاء عصره ومن ألمع علماء اللغة –ولد في لاهور عام 577هـ/1181م- وقد عرض عليه السلطان قطب الدين أيبك منصب قاضى لاهور ولكنه رفضه وفضل السفر لطلب العلم، فرحل للعراق ومكة واليمن، وأنتفع بعلمه الكثيرون. وعين سفيراً للخليفة الناصر في بلاط السلطان ألتمش ثم سفيراً للخليفة المستنصر بالله في بلاط السلطانة رضية، وتجول في الهند والسند واجتمع حوله كثير من الطلاب أينما

---

[1] أحمد إدريس: الأدب العربى في شبه القارة الهندية ، ص421. جميل أحمد: سير حركة التأليف في الإقليم الشمالى الهندى ، ص12،13. نظامى عروضى: جهار مقالة، ص122:124.

[2] براون: تاريخ الأدب في إيران، ص672، 676. عبد الوهاب عزام: الشيخ سعدى الشيرازى (شعره العربى)، مجلة كلية الآداب جامعة فؤاد الأول، ع8،مج1، مايو1946، ص ص1:4.

حل، وعندما طعن في السن اشتغل بالتدريس فولاه المستعصم أمور المدرسة التتشية، وهى إحدى المدارس الحنفية ببغداد، وظل يدرس بها حتى وفاته، توفى ببغداد عام 650هـ/1252م [1]، وقد بلغت مصنفاته فى اللغة والأدب اثنين وثلاثين بين مطبوع ومخطوط[2]، والتى من أهمها "التكملة والذيل والصلة"،وهو تكملة مستقلة لكتاب "الصحاح" للجوهرى (ت395هـ/1005م)،" مجمع البحرين" وجمع فيه الصحاح وتكملته وكتب له حواشى قيمة، و"العباب الزاخر واللباب الفاخر" وهو أعظم كتبه فى اللغة، يشتمل على عشرين مجلد، وقد أفاد منه الفيروز أبادى في المحيط، وقد وصل فيه لحرف الميم ومات دون إكماله، وأكمله تاج الدين مكتوم القيسى (ت749هـ/1348م)، ومن مؤلفاته الأخرى في اللغة:" الشوارد في اللغة"، "شرح القلادة السمطية فى توشيح الدريدية"، "التراكيب"، "فيما بنت العرب على لفظ فعال على حروف المعجم"،"نقعة الصديان فيما جاء على وزن فعلان"، "الأنفعال"، "يفعول"، "الافتعال"، "الأضداد"، " العروض"، "أسماء الغادة في أسماء العادة(كذا)"، "أسماء الأسد"، "أسماء الذئب وكناه"، "خلق الإنسان"، والصغانى بذلك أول من أدلى بدلوه في تأليف الكتب على زنة الأبنية، فأكثر فيها، وجمع فيها قمة الكلمات العربية المستعملة في كلام العرب[3].

وأبو الحسن على بن عمر بن الحكيم اللاهورى، كان شيخاً أديباً شاعراً، كثير المحفوظ مليح المجاورة، روى عنه أبو الفضل ناصر السلامى البغدادى وأبو الفتوح عبد الصمد اللاهورى، توفي بلاهور 529هـ/1134م [4]، والأديب أبو بكر محمد بن يعقوب بن محمود

---

[1] أبى المعالى محمد بن رافع السلامى: تاريخ علماء بغداد المسمى المنتخب المختار، صححه عباس عزاوى، بغداد، مطبعة الأهالى،1938، ص48. سمير عبد المجيد: اللغة العربية وقضية التنمية اللغوية في باكستان، ص20،21. أحمد فاروق: الإمام الصغانى، ص12،14،16:19،21.

[2] أحمد إدريس: الأدب العربى في شبه القارة الهندية، ص394.

[3] السلامى: المصدر نفسه، ص48،49. بروكلمان: تاريخ الأدب العربى،ج6، ص217،218.

[4] ابن الأثير: اللباب، ج3، ص73. السمعانى: الأنساب،ج5، ص148.

obeikan.com

الفروانى، ذكره عبد العزيز بن محمد النخشبى في معجم شيوخه، وقال: " كتبن عنه بها رمل في جبل بلخ حديثاً واحداً خطأً من حفظه[1] ".

وغرة جبين الدولة الغزنوية أبو الريحان محمد بن أحمد البيرونى (363:440هـ/ 973:1048م) نسبة إلى بيرون من ضواحى مدينة خوارزم، وقد عاش فى كنف بلاط المأمونيين فى خوارزم، وقضى سنوات في بلاط قابوس بن وشمكير في جرجان ثم عاد إلى بلاط أبو العباس مأمون خوارزمشاه، وبعد فتح السلطان محمود الغزنوى خوارزم صحب البيرونى معه إلى غزنة. وقد صحبه السلطان محمود في معظم غزواته إلى الهند، حيث تعلم السنسكريتية وأخذ عن علمائها وفلاسفتها[2]، وقضى أربعين عاماً فى الهند متجولاً فى أنحائها، فزار "أوجين" مركز البوذية في الهند، ومهر وكيرله وغيرها، يختلط بعلمائهم ويؤخذ عنهم، وكان أينما حل موضع تقدير من ملوكهم، مما مكنه من نقل دقائق المجتمع الهندى . وقد أشادا د. ويلر ود. جون مارشل ببيان البيرونى عن الفنون والآثار القديمة في السند وذكر موهن جودار أنه بياناً دقيقاً متفق مع الواقع الأثرى الذى تم الكشف عنه.[3] وفى أثناء رحلته ألف كتابه الهام" تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة"، "القانون المسعودى" ،"ترجمة كتاب باتنجل في الخلاص من الارتباك" و كتبه فى النجوم والهيئة تفوق الحصر، وقد ذكر ياقوت الحموى أنه رأى فهرستها في وقف الجامع بمرو في نحو ستين ورقة بخط مكتنز. ومن كتبه في التاريخ "المسامرة في أخبار خوارزم"،" تاريخ السلطان محمود وأخبار أبيه"، ومن كتبه في اللغة" مختار الأشعار والآثار".[4] وقد كانت مؤلفات البيرونى باللغة العربية التى فضلها على سائر اللغات كلغة للعلوم والثقافة، وحتى عن الفارسية

---

[1] السمعانى: المصدر نفسه، ج4، ص374.

[2] النظامى العروضى: جهار مقالة، ص146،147.

[3] محمد أبى الصلاح: البيرونى يسيح في الهند، ثقافة الهند، مج12،ع1، يناير1961، ص39، 41، 42.

[4] ياقوت الحموى: معجم الأدباء، مج9،ج17، ص185. رسالة البيرونى في فهرست كتب محمد بن زكريا الرازى، اعتنى بنشرها وتصحيحها كراوي,ب، باريس، مطبعة القلم، ص40.

ويقول" والهجو بالعربية أحب إلي من المدح بالفارسية".[1] وقد شغلت مؤلفات البيرونى مكانة ممتازة في الأدب العربي، من حيث وفرة موادها واعتناءه بأصول البحث العلمى بجمع المعلومات من مصادرها الأصلية المباشرة، ونسبة هذه المصادر لأصلها، وحيدته التامة وخاصة عند الحديث عن الأديان المخالفة للدين الإسلامى، كما تميز بروح النقد العلمى.[2] و ظهرت الروح الدينية في كتاباته في تصحيحه لجهة القبلة وبحثه في توقيت الصلوات وفق المذاهب الإسلامية المختلفة.[3]

وقد اتجه البيرونى إلى تطبيق قضايا العلم على آيات القرآن الكريم، وبذلك يكون البيرونى من مبتكرى شرح الآيات الكريمة على ضوء العلم، وهذه الطريقة بدأ ظهورها في أواخر القرن الرابع وأوائل الخامس الهجريين. وقد كان البيرونى أول عالم مسلم تعرف على العلوم والفلسفات الهندية في وطنها وبلغتها، كما حمل البيرونى إلى الهند الثقافة الإسلامية المتأثرة بالثقافة اليونانية. وقد ذكر مايرهوف أنه لا يمكن أن تكون وفاته قبل عام 442هـ/1050م لأن البيرونى ذكر في كتابه " الصيدلة في الطب" أنه نيف على الثمانين سنة هجرية، فإذا كان ميلاده 362هـ فلا تكون وفاته قبل 442هـ أو بعدها[4].

ومن أهم علماء اللغة الذين زاروا الهند، أحمد بن الحسين المعروف ببديع الزمان الهمذانى، صاحب المقامات الشهيرة، وله ديوان شعر ومجموعة رسائل، ومن أبلغ رسائله ما كتبه إلى وزير السلطان محمود أبى العباس الاسفراييني، ومن بينها رسالة يصف بها فتح بهاطية بالهند. توفى 398هـ/1007م.[5] وأبو عبد الله محمد بن أبى الفوج المعروف بالزكى

---

[1] جميل أحمد: سير حركة التأليف في الإقليم الشمالى الهندى، ص13،14.

[2] بارتولد: تاريخ الحضارة الإسلامية،نقله من التركية إلى العربية حمزة طاهر،مصر، المعارف،(د. ت)، ص80، 81 .على الشابى: الأدب الفارسى في العصر الغزنوى، تونس،1965، ص324،327.

[3] على الشابى: المرجع نفسه، ص292.

[4] على أحمد الشحات: أبو الريحان البيرونى (حياته، مؤلفاته، أبحاثه العلمية) ،مصر، دار المعارف،1968، ص70،72.

[5] عبد الحميد الرفاعى: الدولة الغزنوية، ص328.

المغربى، كان عالماً بالنحو واللغة، وله رحلة ورد فيها العراق وخراسان وغزنة والهند، توفى بأصبهان510هـ/1116م، وكان دائم الطعن في الغزالى [1]، ومحمد بن نصر الله بن الحسين بن عُنَين الدمشقى الأنصارى، ولد بدمشق 549هـ، وهو من أفاضل عصره لغوى أديب شاعر مجيد، له رحلة إلى بلاد عديدة، ودخل خلالها الهند، وهو مولع بالهجو، وقد أُتهم بالزندقة[2]، وأبو المعالى محمد بن هياج بن ميادر بن على الأثاربى الأنصارى التاجر، خدم العلماء واختلط بهم، وكان كثير المحفوظ، سافر كثيراً، ووصل إلى أقصى بلاد الهند. توفي بهراة 547هـ/1152م[3] .

ومن أهم رجال الأدب المعروفين فى الدولة الغزنوية بالمهارة فى الإنشاء العربى نظماً ونثراً "أبو الفتح البستى" وقد أخذه سبكتكين معه بعد استيلائه على بست، ثم انتقل لخدمة السلطان محمود، توفي منفياً فى بخارى400هـ/1009م. وقد كان ماهراً في الصناعات البديعية، وله قصيدة ذائعة الصيت كما ذكر المتنبى، ومازالت تنشد في مقاهى القاهرة حتى الآن، ومطلعها:

زيادة المال في دنياه نقصان وربحه غير محض الخير خسران[4].

وأبو القاسم إبراهيم بن عبد الله الكاتب الطائى ممن يضرب به المثل في الكتابة والبلاغة.وعندما فتح محمود الغزنوى الرى صحبه معه إلى غزنة حيث علا شأنه وظل كذلك فى عهد ابنه مسعود الذى رده إلى الرى وعينه على ديوان الرسائل بها وخلع عليه، وقد لقيه الثعالبى بنيسابور وأخذ عنه[5]، والأستاذ أبو القاسم عبد الواحد بن محمد بن على الأصبهانى المولد الغزنوى النعمة، وهو كما يصفه الثعالبى الذى لقيه في نيسابور "بقية

---

(1) ابن الجوزى: المنتظم،ج9، ص190.

(2) ياقوت الحموى: معجم الأدباء، مج10،ج19، ص81،82.

(3) السمعانى: الأنساب، ج1، ص82.

(4) براون: تاريخ الأدب في إيران، ص114.

(5) الثعالبى, أبى منصور عبد الملك (ت429هـ): يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر،(تتمه)،ط1، بيروت، دار الكتب العلمية،1983، ص126،127، 151،152.

الشعراء المفلقين وأفراد الدهر المبرزين" جمع بين بلاغة النثر وبراعة النظم.كان زائع الصيت في الرى وعندما طلع نجم محمود الغزنوى التحق بخدمته، كما ظل في بلاط ابنه مسعود[1]، وأبو الفضل جعفر بن الحسن بن منصور بن الحسن البيارى الكثيرى، نسب لذلك لأن جده لأمه أبو القاسم الكثيرى كان عارض جيش السلطان محمود، كان عالماً بالأدب والشعر وحفظ النوادر والكثير من أشعار المتقدمين والمتأخرين، سمع من القشيرى ومن في طبقته، سمع منه السمعانى شيئاً من شعره بسمرقند، توفى ببخارى553هـ/1158م[2].

ومن أهم الأدباء الذين ظهروا بغزنة الجنيد بن محمد بن المظفر الفقيه الطابكانى الغزنوى، من أهل سرخس سمع فيها وبنيسابور وبغداد، أورده القفطى في طبقات النحاة، وكان له معرفة باللغة والحديث، توفى540هـ/1145م بسرخس[3]، وأبو على عالى بن إبراهيم بن إسماعيل الغزنوى البلقى -وهى من نواحى غزنة- كان من أهل الفضل والأدب، سمع من ابن الأثير بمرو، وأظهر الزهد، وسكن ترمذ[4].

ومن أهم الأدباء واللغويين الذين وردوا الدولة الغزنوية، محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين الوارث أبو الحسين الفارسى النحوى، ابن أخت أبى على الفارسي وأخذ عن خاله، وأرسله للصاحب بن عباد الذى ارتضاه وأكرمه،وله مكاتبات إليه مدونة، ونزل نيسابور وأملى بها كتب في الأدب والنحو سارت بها الركبان، طوف الآفاق وورد غزنة، حيث اختص بالأمير إسماعيل بن سبكتكين ووزر له، ثم عاد إلى نيسابور ثم مكة فغزنة. واستوطن جرجان إلى أن مات421هـ/1030م، وأهم مصنفاته" الهجاء"،" الشعر"[5]، وعلى بن فضَّال بن على بن غالب بن جابر، يعرف بالفرزدقى القيروانى النحوى أبو الحسن المجاشعى، إماماً في النحو واللغة والتصريف والسير،له كتاب "إكسير الذهب في صناعة الأدب والنحو "في خمسة مجلدات"، العوامل والهوامل في الحروف خاصة،"الفصول في معرفة الأصول"،"الإشارة في

---

[1] الثعالبى: المصدر نفسه ،(تتمه)، ص132.

[2] ابن الأثير: اللباب،ج3، ص28،29. السمعانى: الأنساب، ج5، ص34،35.

[3] ابن أبى الوفاء القرشى: الجواهر المضيئة، ج1، ص181.

[4] ابن الأثير: المصدر نفسه ،ج1، ص142.

[5] ياقوت الحموى: معجم الأدباء ،مج9،ج18، ص186، 187.

obeikan.com

تحسين العبارة،"شرح عنوان الإعراب"،"المقدمة في النحو"،"العروض"،"شرح معانى الحروف"،"شجرة الذهب في معرفة أئمة الأدب"،"معارف الأدب الكبير" في ثمانى مجلدات -وكان حنبلى المذهب وقاعاً لكل شافعى- وله رحلة طويلة ورد فيها غزنة، حيث أرتفع شأنه بها، وصنف عدة تصانيف بأسامى كبرائها، ثم عاد إلى العراق والتحق بخدمة نظام الملك، توفى بها479هـ/1086م[1]، والحسن بن أبى الحسن صافى أبو نزار النحوى،يعرف أبيه بملك النحاة، ولد ببغداد489 هـ، ودرس الفقه والحديث ودرَّس، ثم سافر إلى خراسان وكرمان وغزنة، ثم استقر بدمشق حيث توفى 568هـ/1172م، أهم مؤلفاته:"الحادى في النحو" مجلدان،"العُمد في النحو" مجلدة وهو كتاب نفيس، "المُقتصد في التصريف" مجلدة ضخمة،"أسلوب الحق في تعليل القراءات العشر"، وشيء من الشواذ في مجلدان، "التذكرة السفرية" أربعمائة كراسة، "العروض" مختصر، ديوان شعره، "المقامات" حذا فيها حذو الحريرى[2].

وبالنسبة للمكاتبات الرسمية فقد تقدمت العربية على الفارسية لفترة محدودة في مجال المكاتبات الرسمية، فقد كان الديوان فارسياً في عهد الوزير أبو العباس فضل بن أحمد الاسفراييني، ولكن السلطان محمود أمر وزيره التالى أحمد بن حسن الميمندى بتحويل الديوان إلى العربية، وألزم كبار الكتاب بتحاشى الفارسية إلا عن ضرورة من جهل المرسل إليه بالعربية، ولكن هذه الضرورة فرضت نفسها لأن أكثر المرسل إليهم من الولاة والحكام لا يعرفون العربية، ولكن الرسائل الموجهة إلى الخليفة ببغداد كتبت بالعربية، وترجمت الرسائل الواردة بالعربية من الخليفة إلى السلطان حتى تفهمها الحاشية[3]، وظلت العربية اللغة الرسمية للمراسلات فى زمن مسعود بن محمود، فقد خضع الأمر نتيجة اهتمام الوزراء ومعرفتهم بالعربية، وأهتم وزير آخر حكام الغزنويين وهو عالم بالعربية بترجمة كليلة ودمنة من العربية إلى الفارسية، وكان يقرض الشعر بالعربية[4].

---

(1) ياقوت الحموى: المصدر نفسه ،مج7،ج14، ص90،92.

(2) ياقوت الحموى: المصدر نفسه ، ج8،مج4، ص122:124.

(3) عبد الحميد الرفاعى: الدولة الغزنوية، ص295،296.

(4) سمير عبد الحميد إبراهيم: اللغة العربية وقضية التنمية اللغوية في باكستان، ص15.

وظهر الاهتمام باللغة الهندية في الدولة الغزنوية، فقد كان فى ديوان الرسائل فرع خاص بالهنود، وكان "تلك" الهندى يتولى الترجمة والكتابة فيما يختص بهم، وتولى المنصب بعده شخص يدعى بريال كان معاصراً للبيهقى[1].

وكان السلاطين الغزنويين أنفسهم على علم واسع بالعربية، فكان السلطان محمود "فريد العصر فى الفصاحة والبلاغة"، وله تصانيف فى الفقه والحديث والخطب والرسائل وله شعر جيد[2]، وفي عصر السلطان محمود الغزنوى بدأ وضع المصطلحات اللغوية، فاهتم بتحديد الألفاظ والمصطلحات الخاصة بتعاملات الناس، ووضع فهرساً أمام الكتاب يوضح لهم معانى هذه المصطلحات العربية[3]، وكان السلطان مسعود الأول يتحدث باللسانين العربى والفارسى، ويكتب على الرسائل بخط يده بالعربية والفارسية[4].

اللغة الفارسية فى الهند فى العصرين الغزنوى والغورى:

عندما أدخل الغزنويون الفارسية إلى الهند ارتبط انتشار الإسلام بها وصارت لغة مقدسة دينية، وكذلك صارت الفارسية لغة البلاط الغزنوى في لاهور. كما قام الصوفية بدور كبير في نشر الإسلام والفارسية في الهند بتأليف الكتب بالفارسية، مثل الهجويرى "أبو الحسن على بن عثمان" مؤلف كشف المحجوب ت425هـ/1033م، والسيد معين الدين الجشتى من أشهر الصوفية في الهند، ت633هـ/1235م[5]، و كان الصوفية أقرب الناس للشعب الهندى دون الحكام وعمالهم، وكان لهم رحلات في أنحاء الهند لنشر الإسلام، كما أن معظمهم كان من أصل هندى واتخذوا الفارسية سبيلاً لنشر الإسلام والتصوف بين الهندوس[6]، ومما ساعد

---

(1) عبد الحميد الرفاعى: المرجع نفسه ، ص327.

(2) ابن أبى الوفاء القرشى: الجواهر المضيئة،ج2، ص157.

(3) سمير عبد الحميد إبراهيم: المرجع نفسه ، ص15.

(4) عبد الحميد الرفاعى: المرجع نفسه ، ص297.

(5) منى فراج: جوانب من العلاقات الإيرانية الهندية حتى القرن السابع الهجرى، حوليات كلية الآداب جامعة عين شمس، مج1993،199421، ص ص105:108.

(6) عبد السلام عبد العزيز فهمى: دراسة حول غلام على آزاد بلجرامى "حسان الهند"، طهران،1970، ص16

obeikan.com

على نشر الفارسية في الهند قدوم علماء ما وراء النهر إليها مع الفتح الغزنوى لها، فنشروا الفارسية بها مع نشرهم الإسلام والفقه الحنفى(1).

ورغم أن الفارسية ظلت فى العصر الغورى لغة الحكم والإدارة إلا أن العربية لم تتزحزح عن مكانتها الرفيعة قط، وظلت لغة الثقافة والارتقاء فى البلاط(2)، ولم تقتصر الفارسية على المناطق التى كان يحكمها المسلمون فحسب بل كان لها سلطان في بلاط كشمير ونيبال وجيبور، كما كان للفارسية أثراً كبيراً على اللغات المحلية الهندية(3)، ويذكر د. عبد الوهاب عزام أنه عندما زار دلهى وأكرا ولاهور وجد الفارسية منقوشة على آثارها بجانب العربية، العربية للقرآن والحديث، والفارسية للشعر والتاريخ(4)، ولكن يلاحظ مما سبق مزاحمة العربية للفارسية في الأدب والشعر والتاريخ، فقد ألف أبو نصر العتبى تاريخ اليمينى بالعربية، وحتى أعلام التصوف الذين نشروا الفارسية في الهند كانوا ذو لغتين بارعتين معاً هما الفارسية والعربية كالهجويرى(5)، ونتيجة قوة اللغة العربية فى هذه الفترة تأثرت بها الفارسية، كما يذكر ذبيح الله صفا "ينبغى أن نعرف أن رواج الأدب العربي بين المتعلمين كان سبباً رئيسياً لتغيير السبك الفارسى"، فقد ظهر ما يسمى بالنثر الفنى بها لدخول السجع عليها وقد كان فى هذا التطور بسيطاً، وفى النصف الأول من القرن السادس الهجرى ظهر النثر الفنى المتكلف بصورة جلية، حيث زاد استخدام السجع، مع كثرة المرادفات العربية والاستشهاد بالأشعار والأمثال العربية(6)، مما زاد الفارسية قوة وجزالة، كما تأثرت الفارسية في الهند بآدابها ولغاتها، وأطلق عليها "السبك الهندى"، أى أسلوب الكتابة الفارسية على

---

(1) عصام الدين عبد الرؤوف: بلاد الهند في العصر الإسلامى، ص30،31. الكتاب التذكارى لندوة العلامة أبى نصر مبشر الطرازى للدراسات الشرقية الإسلامية، كلية الآداب قسم اللغة الفارسية وآدابها،ص281،282.

(2) جميل أحمد: سير حركة التأليف في الإقليم الشمالى الهندى، ص15.

(3) راما كرشنا راؤ: هيكل الثقافة الهندية، ثقافة الهند، يوليو 1960 ،مج11،ع3، ص153،154.

(4) عبد الوهاب عزام:اللغة الفارسية في الهند، مجلة كلية الآداب ،مج2،ع9، ديسمبر1947، ص6.

(5) جميل أحمد: سير حركة التأليف في الإقليم الشمالى الهندى، ص13.

(6) عبد العزيز مصطفى بقوش: تطور النثر الفارسى في إيران والهند، دار الثقافة العربية، (د. ت)، ص12،13

الطريقة الهندية[1]، وللفارسية الفضل الأكبر في ظهور اللغة الأردية في الهند، وقد ساهم المسلمون والهندوس في تطويرها، فقد بنيت على اللهجة الهندية الغربية مستلهمة أصلها من الفارسية والعربية –وصارت الأردية لغة العلماء والمثقفين في الهند فيما بعد[2]– ووضعت الأسس الأولى لهذه اللغة فى الهند أثناء الحكم الغزنوى للبلاد نتيجة الاتصال بين المسلمين والهندوس الذين عملوا فى البلاط والجيش، وكلمة أردو كلمة تركية معناها المعسكر أو الجيش، ولما كان الأتراك والفرس والهنود يعيشون جنباً إلى جنب فى المعسكر السلطانى فقد سميت لغتهم، التى هى مزيج من اللغات الثلاث –"لغة أردو"– فهى تطعيم من الفارسية لغة البلاط والهندية العامية ثم أصبحت لغة قائمة بذاتها[3].

وبذلك يكون قد تم وضع تصوراً شاملاً لأحوال أهل السنة فى الهند السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية، من حيث دخولهم الهند عن طريق الفتوحات والحكومات الإسلامية التى قامت فى الهند وعلاقتها بالخلافة العباسية، وتوضيح المراكز الثقافية الإسلامية بالهند، والعلوم الإسلامية التى انتشرت بها وأهم العلماء المسلمين بها، وأوضاع المسلمين الاجتماعية بالهند وطبقاتهم، وأهم العناصر العرقية المسلمة التى دخلت الهند، ونشاطهم الاقتصادى التجارى والزراعى والصناعى، ثم أخيراً توضيح عوامل انتشار الإسلام فى الهند، ومظاهر التأثير والتأثر بين المسلمين والهندوس.

---

[1] سمير عبد المجيد: اللغة العربية وقضية التنمية اللغوية في باكستان، ص13.

[2] ب راما كرشنا راؤ: المرجع نفسه ، ص157. منى فراج: جوانب من العلاقات الإيرانية الهندية، ص107.

[3] أردو: دائرة المعارف الإسلامية، مج2، دائرة المعارف الإسلامية أصدرها بالإنجليزية والفرنسية والألمانية أئمة المستشرقين في العالم، النسخة العربية إعداد وتحرير إبراهيم زكى خورشيد، أحمد الشنتناوى، عبد الحميد يونس، مج4، الشعب، ص555.